الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب واللغات

المجلس العلمي

الرقم..268../ أ م ع /..2023..

(مستخرج) من محضر المجلس العلمي للكلية

سند تربوي للأستاذة: د/ بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء

بالجلسة المنعقدة بتاريخ: **17 ماي 2023**

وافق المجلس العلمي للكلية على السند التربوي .

المعنون بـــــ :

نحو الاختلاف في المشرق العربي

المعد من قبل: د/ بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء

قسم: اللغة و الأدب العربي

تلمسان في: 25 جوان 2023

المجلس العلمي

أ.د/ والي داهة عبد الحكيم

رئيس المجلس العلمي

سلمت هذه الشهادة للمعني(ة) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

ⵜⵓⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴱⵓⴱⴽⵔ ⴱⵍⵇⴰⵢⴷ ⵜⵍⵎⵙⵏ

UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

أ.د/ والي داده عبد الحكيم
رئيس المجلس العلمي

السند البيداغوجي لمقياس : نحو الاختلاف في المشرق العربي

المستوى ماستر 1 السداسي الثاني

إعداد الأستاذة : إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم

الرتبة : أستاذة محاضرة "أ"

العام الجامعي : 1443-1444هـ/2022-2023م

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴱⵓⴱⴽⵔ ⴱⵍⵇⴰⵢⴷ ⵜⵍⵎⵙⵏ

UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

السند البيداغوجي لمقياس : نحو الاختلاف في المشرق العربي

المستوى ماستر 1 السداسي الثاني

إعداد الأستاذة : إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم

الرتبة : أستاذة محاضرة "أ"

العام الجامعي : 1443-1444هـ/2022-2023م

Supprimer filigrane
Wondershare PDFelement

مقدّمة :

سبق أهل العراق غيرهم من الأمصار في كثير من المجالات العلمية والميادين والفنون، وكان من أبرز ما تميّز به هؤلاء هو التفكير اللغوي المبكّر، حيث تنسب أولى المحاولات في النحو وبداياته إلى حواضر العراق كالبصرة والكوفة وبغداد، وما إن استقرّ الدرس النحوي في شكل قواعد منظّمة وكتب مصنّفة حتّى شكّلت بعض المسائل جدلا لدى النحاة واللغويين، وأخذت بعض المفاهيم في التوسّع والنقاش، ممّا حتّم على المنشغلين بالنحو العربي أن يقيموا مناظرات ومجالس للاحتكام، ونشأ إثر ذلك اختلاف في المناهج والمصطلحات، وكان من نتائج هذا الاختلاف ظهور مذاهب نحوية تخصّ كل مصر من تلك الأمصار الثلاثة، وانفردت كلّ طائفة من النحاة بمذهب معيّن، بل استطاع كلّ مذهب أن يؤسّس لنفسه مدرسة نحوية مستقلّة لها أعلامها وأصولها.

ولئن ظهرت بعض مسائل الخلاف في شكل ملاحظات عابرة، وتعقيبات عامّة، فإنّها سرعان ما تحوّلت إلى وجهات نظر أعمق، وفلسفة لغوية لها ما يبرّرها من أصول وقواعد. والمتتبّع لتاريخ هذا الاختلاف النحوي يدرك أنه لا يرجع إلى اختلاف المذاهب والمدارس فحسب، بل يجد له أثرا واضحا في أعلام المدرسة النحوية أنفسهم، فقد روت لنا كتب التراجم النحوية والطبقات أنّ كثيرا من المسائل النحوية كانت محلّ خلاف بين أعلام البصرة قبل أن تكون خلافا بينهم وبين غيرهم من الأعلام، وما كان يخالف فيه سيبويه عيسى بن عمر في بعض الآراء، وما كان يورده سيبويه من خلاف بين الخليل ويونس بن حبيب هي شواهد تثبت أنّ هذه الآراء هي التي دفعت إلى تأسيس الاختلاف النحوي وتأصيله، حيث نجد لكلّ نحوّي أو لغوي من ذلك الرعيل الأوّل طريقته في السماع ومنهجه في الاستقراء والتتبّع والقياس.

ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب؛ بل امتدّ هذا الاختلاف – بعد مدّة – وحفل به اللغويون فصنّفوا فيه الكتب والرسائل، وأضحى هذا الموضوع مبثوثا في كتب مخصّصة لمسائل الخلاف.

وحين أُسنِد إلينا تدريس مادّة (نحو الاختلاف في المشرق العربي) رأينا أن نسهم في هذا الموضوع اللغوي، وأن نفرد له مجموعة من المحاضرات الموجّهة لطلبة السنة الأولى ماستر –السداسي

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الثاني- ، فكان مجموع ما قدّمناه في هذا المطبوع البيداغوجي أربع عشرة محاضرة، موزّعة على وفق البرنامج الذي أقرّته وزارة التعليم العالي لهذا المستوى من التدريس الجامعي.

التزمنا في تقديم المادّة العلمية المعدّة لهذا المطبوع بما يناسب مستوى الطلبة، وبما يراعي التسلسل المعهود إلينا في البرنامج، وقد راعينا قدر المستطاع أن نؤرّخ في بداية المحاضرات لظاهرة الاختلاف لدى النحاة واللغويين، كأن نذكر الفرق المصطلحي بين الاختلاف والخلاف، وبوادر الاختلاف ومظاهره وأسبابه، ثمّ نعرّج على بعض الأعلام، وأعقبنا بإيراد ما تعلّق بالاختلاف لدى القدامى والمحدثين، وبعض الشواهد والنصوص في المشرق والمغرب.

أمّا مصادر دراستنا فقد تنوّعت بين الكتب النحوية واللغوية، وكتب المجالس والتراجم والطبقات، وكتب الاختلاف، حيث رجعنا في كتب اللغة والنحو إلى الكتاب لسيبويه والمقتضب للمبرّد، والأصول لابن السرّاج، واللمع لابن جنّي، والمفصل لابن يعيش، ومغني اللبيب لابن هشام، همع الهوامع للسيوطي، واعتمدنا في كتب المجالس والطبقات والتراجم: مجالس ثعلب، وكتاب طبقات الزبيدي، والبغية لليوطي، أمّا كتب الخلاف فقد عدنا إلى كتب الخلاف المحقّقة الأربعة: كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي بكر الأنباري(ت577هـ)، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين وكتاب مسائل خلافية في النحو لأبي البقاء العكبري(ت616هـ)، وكتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للشرجي الزبيدي(ت802هـ). وبعض الكتب والمصنّفات الأخرى، أمّا المراجع الحديثة فنذكر منه: المدارس النحوية لكلّ من: إبراهيم السامرائي، وخديجة الحديثي، وكتاب نشأة النحو للطنطاوي، وكتاب من تاريخ النحو لسعيد الأفغاني، وكتاب الاختلاف النحوي لمحمد خير حلواني.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الأولى : مفهوم الاختلاف النحوي

تحديد المصطلحات

الخلاف لغة :

الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة، أحدهما : أن يجئ شيء بعد شيء ويقوم مقامه، والثاني : خلاف قُدّام، الثالث : التغيير.

والأصل الأول هو المقصود هنا في قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفه؛ أي فمختلفون، لأن كل واحد منهم يُنَحِّي قول صاحبه ويقيم نفسه مق

اختلف الأمران لم يتفقا. وكل ما لم يتساوَ فقد اختلف .والخلاف :المضادة، وخالفه إلى الشيء عصاه إليه، أو قصده بعد أن نهاه عنه[1] ، وهو معنى قولهم : الخلافية الكريمة : ضد الموافقة[2]

والخلاف يعني المخالفة، وقوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ سورة التوبة الآية الكريمة (81)، أي مخالفة في القرآن، وقيل : خلْف رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]

هو المضادة، وخلْف ضد قدام، الخِلفة هي مصدر الاختلاف، ومن قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ سورة الفرقان الآية الكريمة (62).

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مادة [خ ل ف]

2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة [خ ل ف]

3- الرازي، مختار الصحاح، مطبعة بولاق، القاهرة، ط5، 1939م، ص186.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

أي :النهار من العبادة إن فاته أمر بالنهار تداركه بالليل، وإن فاته بالليل تداركه بالنهار، بمعنى : إذا ذهب هذا يجئ هذا كأنه يخلفه أو يخالف أحدهما صاحبه[4].

الخلاف اصطلاحا :

والخلاف في الاصطلاح هو طريقة تمكن من حفظ الاشياء التي استنبطها النحوي، ومحاولة هدم الآراء التي تخالف ما استنبطه، مع ذكر بعض الأدلة على ما استنبط تقوي وتسند ما توصل له.

قال أبو الوفاء البغدادي : فحد الخلاف : الذهاب إلى أحد النقيضين من كل واحد من الخصمين[5].

وقال الجرجاني : "منازعة تجري بين متعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل"[6]، ويقول عنه الراغب الأصفهاني: "الخلاف والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الأوّل في فعله أو حاله".

نستنتج مما سبق أن الخلاف النحوي هو ذلك الخلاف الواقع بين النحاة في مسألة ما من حيث تخريجها لغويا، أو إعرابيا من أبواب أصولها سماعا أو قياسا، الذي تجلى بين مدرستي البصرة والكوفة.

الفرق بين الخلاف والاختلاف:

يأتي معنى الخلاف بمعنى الاختلاف ، فيقال : اختلف يختلف اختلافا القوم : ضد اتفقوا[7]، ومن ثم يستعمل كل من الكلمتين مكان الآخر.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مادة [خ ل ف]

5- أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، الجدل، مطبعة مصر، ص241

6-ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير، مكتبة العبيكان، 1993م، 43/1

7- نفسه، 43/1

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وفرّق الكفوي بين الخلاف والاختلاف، بقوله : " والاختلاف هو أن يكون الطريق مختلفا والمقصود واحدا، والخلاف : هو أن يكون كلاهما مختلفا.والاختلاف : مايستند إلى دليل؛ والخلاف هو لفظ مشترك بين معَان، يقَال : هذَا الكَلَام مختَلف (إِذا لم يشبه أَوله آخِره فِي الفصاحة أَو بعضه على أسلوب مخصوص فِي الجزالة وَبَعضه على أسلوب يُخَالِفهُ وَالنّظم الْمبين على منهاج وَاحِد فِي النّظم منَاسِب أَوله آخِره وعَلى دَرَجَة وَاحِدَة فِي غَايَة الفصاحة وَلذَلِك كَانَ أحسن الحَدِيث وأفصحه ولو كان من غير الله لوجدوا فِيهِ اخْتِلَافا كثيرا.

و الِاخْتِلَاف فِي الْأُصُول ضلال، وَفِي الآراء والحروب حرَام وَالِاخْتِلَاف فِي الْفُرُوع هُوَ كالاختلاف فِي الْحَلَال وَالْحرَام وَنَحْوهمَا؛ والاتفاق فِيهِ خير قطعا وَلَكِن هَل يُقَال إِن الِاخْتِلَاف فِيهِ ظلال؟ كالأولين فِيهِ خلاف.

و الِاخْتِلَاف :هُوَ أَن يكون الطَّرِيق مُخْتَلفا وَالْمَقْصُود وَاحِدًا

والْخلاف :هُوَ أَن يكون كلاهمَا مختَلفا

و الِاخْتِلَاف :ما يسْتَند إِلَى دَلِيل

و الْخلاف :ما لا يسْتَند إِلَى دَلِيل وَالِاخْتِلَاف من آثَار الرَّحْمَة، كَمَا فِي الحَدِيث الْمَشْهُور وَالْمرَاد فِيهِ الِاجْتِهَاد لَا اخْتِلَاف النَّاس فِي الهمم بِدَلِيل " أمتِي" .

والخلاف من آثَار الْبِدعَة، وفسّر الشَّيْخ الإِمَام أَبُو بكر حَدِيث " :سألت رَبِّي فِيمَا يختلف فيه أَصْحَابِي من بعدِي فَأوحى الله تَعَالَى إِلَيّ أَن يَا مُحَمَّد إِن أَصْحَابك عِنْدِي بِمَنْزِلَة النُّجُوم بَعْضهَا أَضْوَأ من بعض فمن أَخذ بشيء مِمَّا هم عَلَيْهِ فَهُوَ عِنْدِي على الْهدى " رَوَاهُ سعيد بن الْمسيب عَن سيدنَا عمر بن الْخطاب رَضِي الله تعلى عَنْهُمَا بِأَن من تمسك بِطَاعَة الْأُمَرَاء إِلَّا فِي المعصية، وباتباع الْعلمَاء إِلَّا فِي الزلة والبدعة ولزوم الْجَمَاعَة ووالجمعَات إِلَّا عِنْد الضَّرُورَة، فهو فِي الفروع من أهل الخلاف

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وَالرَّحْمَة، ومن ترك شَيْئا منها فهو من أهل الخلاف والبدعة، فالاختلاف من آثَار الرَّحْمَة، وَالْخلاف من آثَار الْبِدْعَة] وَلَو حكم القَاضِي بِالْخِلَافِ وَرفع لغيره يجوز فَسخه، بِخِلَاف الِاخْتِلَاف، فإن الْخلاف هو ما وَقع فِي ومَا جَازَ من الِاخْتِلَاف فِي الْقُرْآن هُوَ اخْتِلَاف تلاؤم وَهُوَ مَا يُوَافق الْجَانِبَيْنِ، كاختلاف وُجُوه الْقُرْآن ومقادير السُّور والآيات[8].

يرى بعضهم أن الفرق بين الاختلاف والخلاف : ما يحمل في مضمونه النزاع والشقاق والتباين الحقيقي، والاختلاف : ما يحمل التغاير اللفظي لا الحقيقي، ولهذا يجري على لسان أهل العلم أثناء تقرير المسائل الخلافية : هذا اختلاف لا خلاف، إذا كان الاختلاف لفظيا والجمع بين القولين ممكنا[9].

إذن الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف

تعريف المدرسة:

ورد مفهوم المدرسة لغة في معجم لسان العرب " درس الكتاب، ودرستُ، أي تعلمت... ودرست الكتاب أدرسه درسا، أي ذللته بكثرة القراءة حتّى خفّ عليّ حفظه[10] .

وفي الاصطلاح تعني : وجود جماعة من النحاة، يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو ولا بد أن يكون هنالك الرائد الذي يحدد الخطة ويرسم المنهج والتابعون الذين يتقفون خطاه ويتبنون منهجه ويعملون على تطويره والدفاع عنه، فاستمرار النظرية شرط أساس لتكوّن المدرسة.[11]

8- أبو البقاء الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص61-62

9- محمد عوامة، أدب الرأي، أدب الاختلاف في مسائل العلم، دار

10- ابن منظور ، لسان العرب، مادة (د ر س)

11- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، القاهرة، ط3، 1978ن،ص 90

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

كان المعاضرون أول من استعمل كلمة "مدرسة" قال بروكلمان : وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاث مدارس: البصريون والكوفيون ومن مزجوا المذهبين من علماء بغداد، ويبدو أنه عنى ب"مدرسة" مجموعة النحاة الذين كانوا ينتسبون إلى بيئة نحوية واحدة وتبع في ذلك "جوتولد فايل"الذي سماها : "المدرسة البصرية"و"المدرسة الكوفية"واستعمل المحدثون الكلمة نفسها، ولعل مهدي المخزومي أول من تبنى هذه التسمية فسمى أحد كتبه "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، وألف الدكتور شوقي ضيف كتابا سماه "المدرسة النحوية"، والف عبد الرحمن السيد كتابا سماه "مدرسة البصرة النحوية"وظلت كلمة مدرسة تعني مجموعة النحاة الذين كوّنوا درسا نحويا في بيئة معينة سواء أضمهم منهج موحد خاص بهم له أسسه وأصوله وقواعده المعروفة المستقلةأم كان مبنيا على منهج من سبقهم إلا أنهم استقروا في بيئة أخرى وتأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثر[12].

تعريف المذهب:

المذهب النحوي يعني :"الأدلة التي تعتمد عليها المسائل النحوية، والأصول التي ترتكز عليها قواعدها"[13] ، وما يجدر الإشارة إليه أن العلماء والمؤرخين وأصحاب كتاب الطبقات لم يطلقوا "مصطلح المدرسة " على البصريين والكوفيين ،وإنما كانو ينسبون العلماء إلى بلدانهم، وأحيانا يستخدمون كلمة مذهب.

تعريف المناظرة

كان للخلاف بين النحاة ثمارا وآثارا عديدة تنوعت واختلفت حسب بيئة الخلاف نفسها، أما ثمار فقد ظهرت في تطور حركة النحو وازدهار، وقد تركت بصمات واضحة المعالم على اللغة العربية عامة والنحو بصفة خاصة، وهذه الآثار منها ما ظهر في زمن البصريين والكوفيين، ومنها ما

12- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل- أربد، الأردن، ط3، 2001م،ص13

13- عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، بيروت ص436

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

ظهر بعد انتهاء عهدعم، ومجيء عصر المدارس والاتجاهات النحوية الجديدة من بغدادية ومصرية وأندلسية، ومغربية في الجدراسات النحوية.

المناظرات النحوية :

المناظرة لغة: أن تناظر أخاك في أمر ، وهي تعني المعاينة والتأمل، وأيضا التقابل والمماثلة ، جاء في مقاييس اللغة : " النون والراء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد هو تأمَلُ الشيء ومُعاينته، ثم يُستعار ويُتسع فيه: فيقال : نظرت إلى الشيء إذا عاينته."[14]، وذكر الزمخشري أن المناظرة من "نظرت إليه ونظِرته ..وهو ينظر حوله: يكثر النظر . وهو نظيره بمعنى مُناظره أي مُقابله ومُماثله"[15]

اصطلاحا :

كانت المناظرات سمة بارزة بين أعلام البصرة والكوفة وكان معظمها مقره عاصمة الخلافة بغداد حيث إنها كانت وجهة العلماء والأدباء وغيرهم ممن يتطلعون إلى الشهرة والمال والحظوة لدى الخلفاء والأمراء وأصحاب السلطان، وهذه المناظرات دونتها كتب التراجم والطيقات؛ ومن الناحية الاصطلاحية النظر إلى جانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها[16]، وحسب الجرجاني (ت 816هـ):" النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب[17] ، وحتى تكونَ المناظرو مجدية مع توافر عنصر الإمتاع، فإنّه يفترض أن يكون المتناظرون على مستويات متقاربة من الفهم والإدراك ولا نقول بالمطابقة، لأنها نادرة الحدوث، ولكنّ التقارب في المستوى العقلي والعلمي يجعل من المناظرة عملا فكريا له قيمته، ويفترض في المناظر أن يكون على مستوى علمي وثقافي جيد

14- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1991م ، 444/5
15- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، الدار الجديدة، القاهرة، ط1، 1953م، ص462
16- ينظر: عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص46
17- الجرجاني، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص232.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

بحيث يكون في مقدوره الصمود أمام من يناظر، ذلك لأن المناظرات طرح لمسائل فكرية عديدة كما أنها تقوم بتصحيح كثير من المفاهيم[18] .

الاحتجاج النحوي في المناظرة:

يعدّ الاحتجاج النحوي من أبرز أعمال النحاة التي تميز بها خطابهم؛ عنوا به وتناقشوا في

إتقانه حتى كان ممّا يميّز النحوي ويقدمه على أقرانه أن يكون قوبي الحجّة، والاحتجاج هو الاستدلال بالدليل العقلي كما هو في القياس أو النقليّ كما هو الأمر في السماع[19].

تعريف المجلس:

تعتبر المجالس من أهم الآثار والنتائج التي خلّفها الخلاف بين البصريين والكوفيين، وتتسم هذه المجالس بالهدوء، والمحاورات فيها أقرب إلى الحق، لأنها بعيدة عن مجالس الأمراء والسلاطين، بخلاف المناظرات التي تشتد فيها حدّة التعصب ، لأن المناظرات عادة يحضرها رجال الدولة، وكان الفائز فيها ينظر على شهرته أمام السلطان، لذلك يتخذ كل سبيلا من أجل الانتصار.

المجالس لغة :

نجد في التعريف اللغوي تفرّيقا بين الجلوس والقعود، فالجلوس إنما لمن كان مضطجعا، والقعود لمن كان قائما باعتباره من كان يقصد الارتفاع أي مكانا مرتفعا، إذن المجلس هو مكان الذي يضم مجموعة من الشعراء والأدباء، ويتخذ هذا المجلس طابع أهله ومكانته من حيث البساطة والفخامة، وتعتبر المجالس اللغوية بالهدوء والمجاورات فيها أقرب إلى الحق لأنّها بعيدة عن مجالس الأمراء والسلاطين.

18- الطيب زايد رابح والمهدي مأمون، المناظرات الأدبية في العصر العباسي، مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم، ع12، سنة 2010م، 236.

19- مازن مبارك، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1974م، ص258.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة، وهو في وسطهم فيقبل على هؤلاء فيحدِّثهم[20].

لقد نتج عن المجالس العلمية ثروة لغوية ونحوية كبيرة، ومن أجل هذا اهتم كثير من الأدباء بجمع هذه المجالس وتدوينها حتى ظهرت كتب ومؤلفات فيها، منها مجالس ثعلب والرياشي ، ومجالس ابن قتيبة.

Wondershare PDFelement

20- أبو العباس يحي بن ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1980م، 2/ 341

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الثاني : أسباب نشأة الخلاف وظهور المذهبية

هناك عدّة أمور كانت سببا في بروز الخلاف أهمها:

المادة اللغوية:

إنّ طبيعة المادة اللغوية التي تمتاز بالمرونة، والسعة، وغزارة الألفاظ كانت سببا في نشوء الخلاف (فالعربي يرجع إلى حسّه الفطري يقدّم ويؤخّر في أجزاء الكلام، ومن هنا كان النحوي يجتهد بقدر ما يملك من حس لغوي، ونفاذ ذهني، يفهم بهما العبارة العربية فهما قد يختلف عن فهم غيره، وهذا يفسّر لنا كلمة المبرد لتلميذه ابن كيسان (هذا شيء خطر لي فخالفت النحويين)[21] وكلمة ابن جني (فالاخلاف إذن بين العلماء أعمّ منه بين العرب وذلك أن العلماء اختلفوا في الاعتلال لما اتفقت العرب عليه كما اختلفوا فيما اختلفت العرب فيه، وكل ذهب مذهبا، وإن كان بعضه قويا، وبعضه ضعيفا)[22].

كما أن عدم ظهور الإعراب على بعض المفردات ساعد على فتح باب الاجتهاد مثل اختلافهم في إعراب (الذين) في قوله تعالى : "وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ " سورة الأنبياء الآية (3) ونحو ذلك من الكلمات التي لم يظهر فيها الإعراب.

لقد كانت المادة التي اعتمدها النحاة في ضبط اللغة، ووضع أحكامها سببا بارزا من أسباب الاختلاف بين النحاة. وحقيقة ذلك أنّ النحاة واللغويين اختلفوا في تحديد المادة اللغوية المعتمدة في بناء العربية، ذلك أن رقعة العرب الذين جُمعت منهم اللغة كانت بالغة الاتساع وتضم قبائل كثيرة منها

21- ينظر: محمد خير الحلواني، الخلاف النحوي، بين البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف، دار القلم العربي، حلب، 1973م، ص70-71

22- ينظر: منصور صالح محمد علي الوليدي، الخلاف النحوي في المنصوبات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م، ص11-12

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المجاورة لأمم غير عربية، ومنها المجاورة لأمم غير عربية، ومنها المجاورة لقبائل عربية مشكوك في فصاحتها، وأدّى ذلك إلى اختلاف اللهجات التي جمعها اللغويون واحتج بها النحويون، فعندما يعدّ أبو عمرو بن العلاء اللغة الفصيحة في عليا هوزان يراها الفراء في لهجة قريش مثل فأخذوا بلغة بعض القبائل وتركوا بعضها ، والمقياس في أخذ اللغة كان الفصاحة وفي الرد مجاورة غير العرب والاختلاط بهم، غير أن هذا الصنيع لم يكن يجري بالدقة العلمية فكثيرا ما نجد النحاة يروون عن العرب كافة بلا تحديد قبيلة، فسيبويه مثلا يميل إلى لغة الحجاز، وينعتها اللغة الأولى القدمى، وباللغة العربية القديمة الجديدة، وربما لا يحدد قبيلة بعينها ولكنه يقول: "قوم من العرب ترضى عربيتهم، أو الموثوق بعربيتهم، أو فصحاء عرب. وأما الفراء فهو أكثر تسامحا في الأخذ عن العرب فتراه يقول: والعرب قد تقول، وكذلك تفعل العرب، وبذلك كانت المادة اللغوية أساسا للخلاف وممهدا له فما وصل إلى الخليل لم يصل كله إلى الكسائي، بل إن اللغة نفسها لم يُحصها اللغويون وضاع منها شيء كثير فما وصل إلينا مما قالت العرب إلا أقله "[23].

واعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، ولذلك اختاروا من بين القبائل التي اعتمدوا عليها القبائل المقطوع بعراقتها في العربية، والمصونة فطرتهم ،..أما الكوفيون فقد قبلوا كل مسموع فأخذوا عن أهل الحضر ممن جاور المتحضرين

23- ينظر: يحي محمد علي الرمامنة، الخلاف النحوي في مغني اللبيب لابن هشام، رسالة دكتوراه ، عمان ، 2016م، ص26-27

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

من الأعراب فلم يبالغوا في التحري والتنقيب، يعني أهل الكوفة أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة الشوارز[24].

➢ .التأكد من الثقات في صحة المروي:

كان البصريون يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلا برواية الثقات الذين سمعوا اللغة من الفصحاء عن طريق الحفظة والأثبات الذين بذلوا الجهد في نقل المرويات عن قائليها منسوبة إليهم، فقد أبو أن يستبدلوا بشاهد لم يعرف قائله[25].

أما الكوفيون فقد تساهلوا في التثبيت من صحة المسموع وأمانة رواية، وسلامة قائله، فأخذوا عن حماد الراوية (ت**155**ه) وخلف الأحمر(ت**180**ه) وكلاهما متهم في روايته يصنع الشعر وينسبه إلى غيره من الأقحاح.[26]

➢ كمية المقيس عليه المنقول عن العرب:

اشترط البصريون فيما ينقل عن العرب الكثرة الكاثرة فيقعدون على الأكثر وإلا فعلى الكثير، وإلا فعلى القليل، وإلا فعلى الأقل، وإلا فعلى النادر، أما الكوفيون فلم يشترطوا للقياس كثرة كاثرة، بل قاسوا على الشاهد الواحد ولوجاء مخالفا للكثرة المتفق على القياس عليها ، فما أوّله البصريون أو اعتبروه شاذا أو ضرورة قبله الكوفيون وجعلوه مقيسا عليه.[27]

24- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1926م، ص90
25- إبراهيم السااهرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، ط1، الأردن، 1987م، ص17
26- محمد الطنطاوي، نشأة النحو، طبعة القاهرة، 1389ه ، ص108
27- إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ص32

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الاختلاف المنهجي:

يعتبر بعض المحدثين أن الأخذ عن الأعراب سبب من أسباب الخلاف النحوي، حيث اعتمدت كل مدرسة منهجا مختلفا في الأخذ، فالبصرة تتقيد بضوابط الصحة والنقاء والسلامة في المصدر وبعده عن الاختلاط والتأثر بالحضر[28]، أما الكوفة فبذهب مذهبا مخالفا لما ذهب إليه البصريون كما يظهر هذا من آرائهم المتفرقة التي نقلها لنا كتب الخلاف ولكن عند الرجوع إلى كتب الكوفيين ومعرفة آرائهم فيها تبين لنا جانبا كبيرا من الكتب الكوفية، التي استقلت بآرائها واتخذت لها مذهبا خاصا بها يختلف عن المذهب البصري[29] .

لقد امتاز منهج البصريين عن منهج نظرائهم الكوفيين بأنه "أكثر دقة من منهج الكوفيين وأشد حيطة لقد سمعوا ولم يعتمدوا كل ما روي لهم ولم تقم قواعدهم على الرواية العايرة، أو البيت النادر أو القولة النابية ذلك أنهم أرادوا أن يضعوا أسس علم وأرادوا لهذه الأسس أن تكون قوية فلا بد في شواهدها من أن تكون متواترة أو قريبة من التواتر، حتى ترسخ قواعدها فلا تزلزل وحتى يقوي أساسها فلا يلين "[30] "

اختلفت مناهج العلماء عند جمع المادة العلميّة ، ومن ثم عند التطبيق ووضع القواعد فلكل منهم أسلوبه الخاص ، ويتضح ذلك في استعمالهم للأصول النحوية كالقياس ، والسماع والرواية[31].

28- إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة ، ط1، عمان، 2007م،ص49

29- إسراء الزبيدي، أثر الخليل بن أحمد الفراهيدي في المذهي الكوفي ، دار صفاء ، عمان، ط1، 2010، ص22

30- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1975م، ص127

31- ينظر : منصور صالح محمد علي الوليدي، الخلاف النحوي في المنصوبات، ص12

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

العامل الزمني:

لقد كان للبصريين السبق وذلك لما كانت تنعم به من استقرار سياسي نسبي ومن نهضة علمية اينعت ثمرتها في البصرة قبل الكوفة بزمن طويل بسبب انشغال أهل الكوفة بالميادين العسكرية والسياسية.[32]

لقد اختلف النحويون في قضية الاحتجاج ، وحاولوا أن يحصروا المادة اللغوية التي يُحتج بها في حقبة معينة، وكل ما جاء فيها فهو صحيح سواء قاله امرؤ القيس، أو قاله ابن هرمة ، فكان لذلك أثر في اختلاف النظر إلى مثل هذه المفردات[33].

العامل السياسي:

وكان للعامل السياسي الحزبي أثر كبير في الخلاف بين المدرستين، حيث الولاء في البصرة عثماني أموي، وفي الكوفة علوي عباسي، وتمسكت كلتا البلدتين بما تدين له، ورغبة كل منهما في حيازة الرفعة وحمل راية العلم ، منها علم النحو .[34]

وخاصة بعدما سقطت الدولة الأموية ، وجاءت الدولة العباسية وكان مبدأ ظهورها في الكوفة إذ تمت البيعة لأبي العباس السفاح (ت **136**هـ) أول خلفائها بدعوته لآل البيت فناصره الكوفيون، فحفظ العباسيون لهم هذا الصنيع ، فعطفوا عليهم وكافأوهم ، فانقلب ذل الكوفيين في عصر الأمويين ، فحفظ العباسيون لهم هذا الصنيع ، فعطفوا عليهم وكافأوهم ، فانقلب ذل الكوفيين في عصر الأمويين لى عز في عصر العباسيين، وأفل نجم البصرة بعد أن كان ساطعا، ولئن تقاعست البصرة في

32- إسراء ياسين حسن الزبيدي ، أثر الخليل بن أحمد الفراهيدي في المذهب الكوفي، دار صفاء، عمان ، ط1، 2010م، ص11
33- خير الدين الحلواني، الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، ص400
34- إبراهيم عبود السامرائي، المقيد في المدارس النحوية ،ص 24-25

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

عهد العباسيين ، فقد فازت بقصب السبق في عهد الأمويين على غيرها، فتمكنت من حمل لواء رئاسة العربية، ولا سيما النحو.

الموقع الجغرافي :

كان لموقع البصرة الجغرافي الأثر البارز في سبقها للاشتغال بالنحو، فالبصرة تقع على طرف البادية مما يلي العراق، فهي أقرب مدن العراق إلى العرب الأقحاح الذين لم تلوث بعامية الأمصار، فعلى مقربة منها بوادي نجد غربا والبحرين جنوبا، والأعراب يفدون إليها منهما ومن داخل البصرة وليست كذلك الكوفة وبغداد فمكّن هذا أهل البصرة أن يأخذوا عن العرب دون أن يتكفلوا مشاق السفر.

قرب سوق المربد من البصرة:

كان للعامل الثقافي أيضا أثر واضح في سبق البصرة لاشتغال بالنحو، إذ كانت تنعقد فيها مجالس للعلم والمناظرة، ويفد إليها الشعراء ورواتهم، فهي تشبه سوق عكاظ في الجاهلية، ينزل فيها العلماء والأدباء والأشراف للمذاكرة والرواية، والوقوف على ملح الأخبار ، وكان اللغويون يأخذون عن أهله، ويدونون ما يسمعون، فيأخذ عنهم النحويون مايصحح قواعدهم ، ولم تكن سوق الكناسة بالكوفة إذ أن ساكنيها من الأعراب أقل عددا وفصاحة ممن كان بالبصرة، وإن كان منهم لفيف من بني أسد وغيرهم، إلا أن أغلبهم يمانيون، وأهل اليمن قد فسدت لغتهم لمجاورتهم الحبشة، واتصالهم بالهند، ومخالطتهم التجار الذي يفدون إليهم من مختلف الأمصار[35].

أدت العوامل والظروف السابقة إلى اختلاف منهج كل من الفريقين عن الآخر، فنشأ الخلاف بينهما في المسائل والعوامل والاصطلاحات.

35- محمد الطنطاوي، نشأة النحو، ص105

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الثالثة : أصل الخلاف النحوي

أنشأ البصرة [36]سنة 14 للهجرة، الصحابي عتبة بن غزوان[37]، وقد وجهه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفتح مملكة فارس وما وراءها بعد خلافة أبي بكر. وأنشأ الكوفة – بعد ذلك بنحو سنتين – أمير الجيش سعد بن أبي وقاص نفسه، في موضع تخيره لها، أسفل من موقع الحيرة والأنبار اللتين عرفهما العرب قديما، ووفدوا عليهما للتجارة، وأخذوا من طرائفها وثقافتها أشياء، كالخط العربي الذي نقله ثلاثة من أعراب طيء إلى جزيرة العرب.

استحدث العرب المصرّيْن الناشئين البصرة والكوفة، على الجانب الشرقي أنهر الفرات، الذي يجري في أرض السواد، منحدرا من جبال أرمينية في الشمال، ويصب في الخليج الفارسي، بعد أن يتحد مع نهر دجلة الكبير، فيكونا مصبا واحدا واسعا يعرف بشط العرب، غير أن البصرة أقرب إلى المصب وهي بيئة مائية بحرية. أما الكوفة فإلى الشمال على مقربة من ضفة الفرات نفسه، تحيط بها أودية وبراري متصلة بأرض العرب.

وكان اختيار هذين المكانين لتأسيس هذين المصرَين بين جزيرة العرب والفرات، تحقيقا لرغبة من أمير المؤمنين عمر بن خطاب، الذي أوصى قائد جيوشه سعد بن أبي وقاص ألا يجعل بينه وبين حشد المسلمين ماء، حتى يستطيع إمداد الجيوش بالأمداد المتتابعة إذا صال بهم الأعداء[38].

36- معجم البلدان، 430/1

37 – أحد القادة في جيش الصحابي الجليل (سعد بن أبي وقاص

38- مصطفى السقا، نشأة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة ،مطبعة التحرير، 1958م، العدد10، ص92

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وقد توافر في هذين الموضعين من الأسباب ما رغب كثيرا من القبائل العربية في أن تجلو عن مواطنها الاصلية، في الجزيرة العربية.....وكان الغرض الأول من تأسيس هذين المصرين أن يكونا مركزين لاستقرار جند الخلافة فيهما، وبعثهم منهما لفتح الممالك المتاخمة لأرض العرب؛ ولذلك روعي في تخطيطهما فقد كان موقع البصرة في بيئة بحرية، كما قدمنا ، وكانت السفن تصل إليها من الخليج الفارسي حاملة طرائف المشرق وتجارته، فكانت حياة أهلها عربية خالصة.

وكان لهذا العامل الطبيعي أثر كبير في اجتذاب أنواع السكان الذين سكنوا كلا من المصرين، فكثر المرتزقون من حياة البحر والتجارة في البصرة من هنود وسندين، وفرس، وسريانين، وأنباط، ويهود، ويونانيين، وغيرهم.

وكان فيهم مثقفون نهلوا من ثقافة المشرق في جند ياسبور وغيرها من المراكز الثقافية القديمة.وكان في الكوفة أشباه هذه الأجناس، إلا أنهم لم يبلغوا في الكثرة مبلغ النازحين إلى البصرة من الغرباء، أما العناصر العربية وخاصة واليمنية؛ فكانت في الكوفة أكثر منها في البصرة، وقد امتازت بسكنى الأسر الكبيرة من أشراف العرب، كآل زرارة الدارميين من تميم، وآل زيد الفزاريين، وآل ذي الجدين الشيبانيين، وآل قيس الزبيديين، وسكنها نحو سبعين من الصحابة، على حين لم يسكن البصرة منهم إلا اثنان هما: أنس بن مالك، وعتبة بن غزوان، وسكنها من عرب اليمن الأزديون، وبعض القبائل من تميم، مع كثير جدا من الموالي الذين دخلوا في الإسلام، وعاشوا مع سادتهم من العرب، جنبا إلى جنب[39].

وخلاصة هذا كله أن الحياة في البصرة كانت مختلطة بين العرب وغيرهم من الأجناس الأجنبية، حين كانت الحياة في الكوفة تكاد تكون عربية خالصة.

39- مصطفى السقا، نشأة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، ، ص93

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

لقد كان الطابع العام الذي يميز بين نوعي الحياة في المصرين أثر كبير في طابع الحياة العقلية والثقافية لكل منهما، فقد حمل الأعاجم إلى كل من المصرَيْن كثيرا من معارفهم وطوابع ثقافتهم، فكان حظ البصرة من ذلك أكبر وأعظم من حظ الكوفة، ولذلك ازدهرت الحياة العقلية والحضارية في البصرة ازدهارا قويا مبكرا.

تكاد الروايات التاريخية تجمع على أن العرب أحسوا في نحو منتصف القرن الأول الهجري خطرا يهدد لغتهم وقرآنهم، بسبب ما فشا من اللحن من ألسنة الموالي والأعاجم الذين دخلوا في الإسلام بعد الفتوح العربية الكثيرة، وخاصة عند قراءتهم القرآن. ... مما استرعى انتباه الخاصة من الحكام وأهل العلم والرأي من العرب.

تستند الروايات التاريخية إلى أبي الأسود الدؤلي[40]، أنه أول من تنبّه إلى هذا الخطر ، وأنه أول من فكّر في درئه عن اللغة والقرآن جميعا، ونقلوا أنه شاور في ذلك الإمام عليا، فألقى إليه الإمام أبوابا في النحو ، وقال له : "انح هذا النحو" وقيل إنه شاور زيادا أمير العراق من قبل بني أمية، فأمره بوضع علامات الإعراب[41].

وبعض الروايات تستند إلى أبي الأسود أنه وضع أبوابا في النحو[42]، أو تلقف من سيّدنا عليّ أبوابا منه، كباب إن وأخواتها، وباب التعجب، وباب الفاعل، وباب المفعول....الخ، وهذا مما يستبعده بعض الباحثين المعاصرين، لقرب العرب في عصر أبي الأسود من غضاضة البداوة، إذ لا بد في وضع قواعد العلوم من مدارسة واصطلاح، لم يتهيأ لهما عقول العرب بعد.

40- هو ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني ثم الليثي المتوفي سنة 69هـ

41- أخبار النحويين البصريين، ص34، ونزهة الألباء، ص21

42-نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، ص33.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وأمام تظافر الروايات التاريخية الكثيرة التي تقول إن أبا الأسود وضع قواعد في النحو الاصطلاحي، فإن وضع قواعد النحو الاصطلاحي الواقعي، كان على يد رجلين من أئمة القراء في البصرة، هما عبد الله بن أبي غسحاق الحضرمي، وزميله أبوعمرو بن العلاء التميمي المازني؛ وهذا ما يؤكّده ابن سلام الجمحي:" ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي، فكان أول من بعج النحو، ومد القياس والعلل. وكان معه أبو عمرو بن العلاء(154 هـ)، وبقي بعده بقاء طويلا. وكان ابن ابي إسحاق أشد تجريدا للقياس. وكان أبو عمرو[43] أوسع علما بكلام العرب ولغاتها"[44]. ابن ابي اسحاق[45] أوّل من بحث في القياس وعلل النحو، وقد اشتهر في دواوين الأدب أن الحضرميّ كان يخطىء الفرزدق في مواضع من شعره، وكثيرا ما وقع بينهما التلاحي والتهاجي بسبب ذلك.

ووافقه على هذا المنهج تلميذه عيسى بن عمر الثقفي، فكان يخطئ النابغة في بعض اشعاره، كما في كتب الطبقات.

هكذا أراد ابن أبي اسحاق الحضرميّ وتلميذه أن تحكم اللغة بضوابط حديدية، يفرضها المنطق على المتكلمين باللغة، وكان أبو عمرو بن العلاء، تلميذ الحضرميّ أعظم رواة البصرة علما بأشعار القبائل وأنسابهم، وكان من أصحاب القراءات، فخالف استاذه وزميله الحضرمي في بعض أصول المذهب البصري، فكان ابو عمرو يقيس على الأكثر الأشيع في كلام العرب، فأما ما خالف الأكثر الأشيع، فلا يهدره ولا يخطىء قائله، ولكن يعتبره لغة خاصة كما يعده عربيا فصيحا[46].

ويلي هذين الإمامين في حركة تأسيس النحو البصري، جماعة اشتهر منهم ثلاثة رجال ثم على أيديهم استخراج جمهور قواعده، بتطبيق أقيسته، وتعليل أحكامه، مهم عيسى بن عمر الثقفي،

43- المفيد في المدارس النحوية، ص49

44- ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهرالنحاة، محمد الطنطاوي، ص 6 ، و ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ص

45- شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ص19

46- مصطفى السقا، نشأة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، م ص93

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وهؤلاء الثلاثة هم رجال الطبقة النحوية الثانية بعد أبي الأسود.

فأما عيسى بن عمر المتوفي (ت149هـ) فتنسب كتب الطبقات إليه كتابين في النحو، يسمى أحدهما الجامع، ويسمى الآخر الإكمال، أو المكمل، ولا يعلم أصحاب الطبقات شيئا، إلا ما قاله بعض الرواة، من أن الخليل اطلع عليهما، ونعتهما بقوله[47]:

ذهب النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع وهـــما للناس شمسٌ وقمـر

وكان عيسى بن عمر قد أخذ النحو عن أبي إسحاق الحضرمي ، ونهج منهجه، وروى ابن سلام عن ابن حبيب ، قال: " كان أبو عمرو أشد الناس تسليماً للعرب، وكان عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب، وكان موالي ابن أبي إسحاق الحضرمي موالياً، وهم بني عبد شمس بن عبد مناف، وكان يردّ كثيراً على الفرزدق ويتكلم في شعره"[48].

وأما يونس بن حبيب(ت182هـ) فأخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء، ونهج منهجه في القياس، وكان له مذاهب وأقيسة تفرد بها، كما يقول الكمال بن الأنباري في نزهة الألباب.وأما الخليل بن أحمد (ت175هـ) على أرجح الأقوال، فكان أعظم نحاة البصرة شأنا، وأبقاهم في العربية أثرا، ولم يكن يتشدد في تجريد القياس، تشدد عيسى وابن أبي إسحاق، وإنما مال إلى قول أبي عمرو بن العلاء: إن المخالف للأشيع الأكثر-في كلام العرب- عربي صحيح، وينسب إلى الخليل كتاب العروض، الذي حصر فيه أوزان الشعر العربي، ومنها وضعه أول المعاجم العربية المعروف بكتاب العيني، وهو الذي ابتكر ضبط الحروف بالحركات(الضمة، والفتحة،والكسرة).

47- كتاب وفيات الأعيان، ص487

48- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ص،كمال ابن الأنباري في نزهة الألباب.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

أما النحو فليس للخليل فيه كتاب خاص، وإنما أملى مسائله على تلميذه سيبويه(ت180هـ)، وهذا الكتاب هو أعظم أثر باق يمثل آراء النحويين البصريين المؤسسين، وبه نحويو البصرة والكوفة جميعا ممن اشتغل بالنحو بعد سيبويه، كأبي الحسن الأخفش الأوسط، وأبي عمر الجرمي، وأبي بكر المازني وأبي العباس المبرد، وهؤلاء هم شيوخ المذهب وأركانه، الذين وضحوا معالمه واستكملوا قواعده، وبسطوا ونقدوا مافيه من أصول وفروع وأقربوه الناس، وملئوا به الآفاق.

وببعض أساتذة المدرسة البصرية تخرّج أعلام النحاة الكوفيين كعلي بن حمزة الكسائي ويحي بن زياد الفراء، وهما رجلا المذهب الكوفي وواضعا أسسه.

فأما الكسائي (ت189هـ)[49]، فكان شيخ القراء في الكوفة بعد أستاذه حمزة حبيب الزيات، ثم صار شيخ مدينة السلام في صناعة الإقراء، ثم ذهب إلى البصرة، ولقي الخليل، وأخذ عنه ، وسأله عن علمه : من أي شئ استفاده؟ فقال له الخليل: "من بوادي الحجاز ونجد وتهامة"، فأسرع إليها الكسائي، وأقام فيها مدة طويلة، ثم عاد إلى بغداد، وناظر سيبويه مناظرته المشهورة، وخلا له الجو بعد ارتحال سيبويه عن البصرة، فقرأ كتاب سيبويه على الأخفش سعيد بن مسعدة، وثم استقلّ عن مذهب الكوفيين، مخالفا للبصريين في بعض أصول مذهبهم، وفي كثير من الفروع، وتابعه في دراساته تلميذه الفراء(ت207هـ) .

ومن هذا يعلم أن المذهب الكوفي استمد من المذهب البصري كثيرا من أصوله وفروعه لأن الكسائي والفراء درسا كتاب سيبويه، وتعلما منه النحو، وعلى منهج نحاة البصرة بنوا نحوهم، وبقياسهم قاسوا.

ومما يؤثر عن الكسائي قوله:

49- المفيد في المدارس النحوية، ص47-49، ابن النديم، الفهرست، 47/1، ونزهة الألباء، ص22، معجم الأدباء، 2132/5-2133، وسير أعلام النبلاء، 4/ 83، وبغية الوعاة، 233/2.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

إنّما النحو قياس يتبع وبه في كل شيء ينتفع

لكن الخلاف بين الفريقين اللذين تناظرا طويلا، وشغلا الباحثين والدارسين بخلافهما حتى اليوم، يرجع إلى سبب جوهري في طبيعة المذهبين، فقد بينا أن نزعة المذهب البصري، منذ أسسه ابن أبي اسحاق الحضرمي، تميل إلى القياس والأخذ بأحكامه العامة، دون النظر إلى اختلاف القائل في بع الظواهر اللغوية الخاصة.

وقد أنكر الكوفيون على البصريين إهدار ما سموه غير فصيح من كلام بعض القبائل، وجوزوا القياس على كل ما سمع من العرب، حتى لو كان بيتا واحدا[50]، وبناء على ذلك الأصل جوزوا ان تبنى قاعدة نحوية بالقياس على المثال الواحد، وهو الذي سماه البصريون شاذا.

ولكن يعاب على المذهب الكوفي بكثرة ما ينبني على النصوص المختلفة في المسألة الواحدة، من قواعد لا تنضبط بضابط واحد، يسهل حفظه، ويمكن التطبيق عليه.

ولعلّ من أسباب الخلاف بين البصريين والكوفيين هو العصبية القبلية ، إذ كانت البصرة عثمانية، والكوفة عَلوية؛ وكذلك ما يقال من أن الكسائي رأس مدرسة الكوفة أفسد النحو بما قاس على أشعار الحطمية وغيرهم من العرب .

وقد استمر الخلاف بين المذهبين على أشده في ق3 بين تلاميذ الكسائي والفراء، وخاصة أبا العباس أحمد بن يحي ثعلبا، وبين أعلام المذهب البصري، وخاصة أبا العباس المبرد(285هـ).

ثم خف النزاع بين الفريقين المتناظرين، ولم يبق منه إلا صور ضئيلة بعد وفاة المذهبين: المبرد وثعلب.

على أن المذهب البصري خرج من معركة النحو في القرن3، قوي البناء كثير الأنصار، كثير التأليف. وإنما كان ذلك كذلك لأن المذهب الكوفي لم يجد من مؤسسيه ولا تلاميذهم، من يضع فيه كتابا كبيرا جامعا مصل كتاب سيبويه، الذي كانت مباحث البصريين ودراساتهم تدور حوله، فلم

50- مصطفى السقا، نشأة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين،، ص99-100

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

يترك الكسائي كتابا كبيرا في النحو، وكل ما تركه مختصر في النحو، ذهب مع الأيام، لم يبق له أثر إلا في الأندلس، والفراء ألف كتاب الحدود وغيره؛ لم يصل إلينا من كتبه إلا تفسير "معاني القرآن" وهو تفسير لغوي ضخم، عنى فيه مؤلفه بحل مشكلات القرآن اللغوية والإعرابية، وتوجيهها توجيها خاصا غير توجيه البصريين.

أما أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب، وهو أنجب تلاميذ المدرسة الكوفية بعد الفراء، فإنما كان جل اهتمامه بإقراء تلاميذ كتب الكسائي والفراء وشرحها والتعليق على مسائل منها في مجالسه وكتبه، ولم يجمع أحد من تلاميذ المدرسة الكوفية قواعد نحوهم في كتب خاصة مختصرة أو متوسطة أو مبسوطة.

وهذا على عكس ما فعله أعلام البصريين الذين دأبوا دراسة كتاب سيبويه، وشرحه واختصاره في صور مختلفة، بين موجزة، ومتوسطة زمطولة. ولم يغفلوا عن نقده والتعليق عليه.

وفي القرن الرابع ظهر علمان من أعلام المذهب البصري، كان لهما أكبر أثر في تثبيت قواعده، وتجديد بنيانه وضمان البقاء له، وهما أبو علي الفارسي (ت377هـ)، وتلميذه أبو الفتح بن جني(ت392هـ)، فقد أمدّ المذهب البصري بأفكار جديدة، وحجج قوية وضعت أصوله، ومناهجه، وصححت فروعه وشواهده، ومدت ظلاله إلى المغرب والأندلس ، فكان المعول عندهم منذ القرن الخامس، حتى نبغ كثير من أئمتهم ، وتخصصوا في إقراء الكتاب وشرحه حتى بعد أن خفت صوت النحو بالمشرق، إلى عصر جلاء الأندلسيين عن وطنهم.

لقد ظهر المذهب البغدادي في القرن 3هـ حين كان الخلاف على أشده بين المذهبين البصري والكوفي، وقد مثّله جماعة من العلماء لم يقصروا أنفسهم على الأخذ عن شيوخهم البصريين وحدهم، أو الكوفيين وحدهم.

وإنّما أخذوا عن الفريقين وانتخبوا من كل منهما ما يروقهم من الأحكام غير عصبية ولا تحيّز، في غير تعسف ولا تكلّف.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

ويمثّل هذا المذهب ذكرها ابن النديم في الفهرست، كان من أشهرهم ابن قتيبة(ت **276**ه) وأبو الدنيوري (ت**282**ه) في جماعة كثيرة، ومنهم من غلب عليه المذهب البصري، ومنهم من غلب عليه الكوفي، لكنه لم يحرم نفسه الأخذ عن المخالفين في بعض المسائل، لم يكن لهم منهج معيّن أو قواعد ثابتة لهم.

انتهى الخلاف النحوي في القرن الرابع هجري، والذي نخلص إليه الخلاف النحوي ظاهرة نحوية لم ينشأ فجأة، وإنما بدأ تدريجيا مراحل ساعدت على نشوئه مؤثرات كان لها الدور تعميق الخلاف.

Wondershare PDFelement

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الرابعة : أعلام المدرستين

سوف تقتصر المحاضرة على ذكر طبقات البصرة والكوفة إجمالا دون تفصيل، مع ذكر أهم النحاة البصريين والكوفيين وبعض المتأخرين من المدرسة المصرية، الذين كان لهم الفضل في وضع قواعد المذهب ومسائله.

لم يكن الاختلاف بين البصريين والكوفيين اختلافا نشأ عنه نحوان متعارضان، وإنما هو اختلاف في المنهج المعتمد وفي النظرة الخاصة التي فرضتها كل من البيئتين وما أحاط بنحاتها من ظروف اجتماعية أو ثقافية أو لغوية أدت بهم إلى التوسع في قبول لغات لم يعتدَّ بها البصريون وسماع أشعار ما وجدت في البيئة البصرية، وتكونت عن ذلك أقيسة مختلفة وتعليلات جديدة وتقديرات أو تأويلات فرضتها هذه النصوص.

إن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو والخليل بن أحمد وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يحتجوا بالحديث، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين٣. وأما من حيث القياس والتعليل فقد توسعوا فيهما، إذ طلبوا لكل قاعدة علة، ولم يكتفوا بالعلة التي هي مدار الحكم فقد التمسوا عِلَلا وراءها. وقانون القياس عام، وظلاله مهيمنة على كل القواعد إلى أقصى حد، بحيث يصبح ما يخرج عليها شاذا، وبحيث تفتح الأبواب على مصاريعها ليقاس على القاعدة ما لم يسمع عن العرب ويحمل عليها حملا، فهي المعيار المحكم السديد.

وعلى هذه الشاكلة شادت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله، على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار، وقلما نظرت في قواعد النحو إلا ما سقط إلى بعض أساتذتها من نحاة البصرة إذ كانوا يتتلمذون لهم

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

ويختلفون إلى مجالس محاضراتهم وإملاءاتهم. وكان القدماء يعرفون ذلك معرفة دقيقة، فنصوا عليه بعبارات مختلفة[51].

طبقات علماء مدرسة البصرة والكوفة:

قسمت كتب الطبقات نحاة البصرة إلى سبع طبقات[52]، على النحو التالي:

الطبقة الأولى: نصر بن عاصم ، وعنبسة الفيل، وعبد الحمن بن هرمز، ويحي بن يعمر.

الطبقة الثانية: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء.

الطبقة الثالثة: الأخفش الأكبر، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب

الطبقة الرابعة:سيبويه، ويحي بن المبارك، وأبوزيد النصاري

الطبقة الخامسة: الأخفش وقطرب

الطبقة السادسة: الجرمي، التوزي، المازني، أبو حاتم السجستاني، والرياشي

الطبقة السابعة: كانت في عهد المبرد

قسمت كتب الطبقات نحاة البصرة إلى خمس طبقات[53]، على النحو التالي

الطبقة الأولى: الرؤاسي ، والهراء

الطبقة الثانية: الكسائي

الطبقة الثالثة: الأحمر ، الفراء، الضرير، اللحياني

51- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص20

52- ينظر: الزبيدي، أخبار النحويين البصريين، ص33-37و أنباء الرواة، 48/1، معجم الأدباء، 1464/4-1473

53- ينظر: الزبيدي، أخبار النحويين البصريين، ص33-37و أنباء الرواة، 48/1، معجم الأدباء، 1464/4-1473

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الطبقة الرابعة:ابن معدان، الطوال، ابن السكيت

الطبقة الخامسة: ثعلب

ترجمة لبعض الأعلام

الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، عربي من أزدعمان، ولد سنة مائة للهجرة، وتوفي سنة مائة وخمس وسبعين، ومنشؤه ومرباه وحياته في البصرة، وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء[54] .

الأخفش الأوسط :

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، فارسي الأصل مثل سيبويه، وقد لزمه وتتلمذ له، وأخذ عنه كل ما عنده، وهو الذي روى عنه كتابه، بل كان الطريق الوحيدة إليه، إذ لا يعرف أحد سواه قرأه على سيبويه أو قرأه سيبويه عليه، ويروى عنه أنه كان يقول" :كنت أسأل سيبويه عما أشكل عليَّ منه، فإن تصعَّب الشيء منه قرأته عليه ."وقد جلس بعده للطلاب يمليه ويشرحه ويبينه، وعنه أخذه تلاميذه البصريون من مثل الجرمي والمازني، وأخذه عنه علماء الكوفة وعلى رأسهم إمامهم الكسائي. ولما رأى اهتمام تلاميذه الكوفيين جميعا بالمسائل المتفرقة في النحو والصرف، صنع لهم كتاب المسائل الكبير، وله وراءه كتب أخرى سقطت من يد الزمن مثل كتاب الأوسط في النحو وكتاب المقاييس وكتاب الاشتقاق وكتاب المسائل الصغير. وكان يعنى بشرح الأشعار، وله فيها كتاب معاني الشعر، ويقال :إنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته. وله في العروض والقوافي كتاب نوه

54- أبو الطيب اللغوي ص68، والسيرافي ص50، والزبيدي ص74، والفهرست لابن النديم ص83، ونزهة الألباء ص، ومعجم الأدباء 11/ 224.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

به القدماء، ويقال :إنه زاد فيه على الخليل بحر المتدارك أو الخبب، ويظهر أنه إنما زاد اسمه فقط إذ نجد للخليل أشعارا على وزنه[55].

سيبويه :

لا يكاد يقف المتتبّع لمولد هذا العالم على ذكر تفصيل لآبائه[56]، سوى اثنين هما: أبوه عثمان، وجدُّه قُنْبُر، وقنبر اسم عَرَبِيٌّ قُحٌّ، هو اسم جد الشاعر الحكم بن معمر[57]، وأُرجِّح أنَّ ذلك هو ضبط اسم جَدِّهِ، لا قنبرة كما في كتاب «نزهة الألباء» في الطَّبعة القديمة. أمَّا أُمُّه فكانت فارسية كذلك؛ بدليل أنَّها لقَّبت ابنها هذا اللقب الفارسي الصَّريح الذي عُرف به في التَّاريخ، وقد سار لقبُه أشهرَ من اسمه وهو عمرو، وكنيته وهي: أبو بشر، أو أبو الحسن، ويجمع مؤرخو العرب على أنَّ معناه: «رائحة التفاح»، ثُمَّ يعلِّلون سبب هذا التلقيب، مدَّعين حينًا أنَّه كان جميلًا ذا وجنتين كالتفاح، وحينًا أنَّه كان جميل الرائحة حتى إنَّ من يقربه كان يشم منه رائحة التفاح. وسيبَويْه هو الطَّريقة التي يُنطق بها هذا النَّوع من الأسماء المنتهية بـ «ويه»، كـ «ابن خالويه» و«نفطويه».

تأليفه للكتاب : بقيت مسألة تأليفه للكتاب مسألة ظنّية لدى كثير من الكتّاب والمؤرّخين، فقد ذكر السيرافي وغيره ممّن جاء بعده أنّ الكتاب لم يَظهر في حياة سيبويه، ولكنه ظَهَر بعد وفاته، والذي نقله عنه ورواه للجمهور تلميذه الأخفش، قال السيرافي: والطريق إلى كتاب سيبويه، الأخفشُ؛ وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قُرئ الكتابُ على أبي الحسن الأخفش، وكان ممَّن قرأه عليه أبو عمرو الجرمي، وأبو عثمان المازني. وقال ياقوت في معجمه: وكان الأخفش يستحسن كتاب سيبويه كلَّ الاستحسان، فتوهَّم الجرمي والمازني أن الأخفش قد همَّ أن يدَّعِيَ الكتاب لنفسه، فتشاورا في منع الأخفش من ادِّعائه، فقالا: نقرؤه عليه،

55–السيرافي، ص50، نزهة الألباء، ص133، معجم الأدباء،ص 224/11

56 – علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، بيروت، ط02، 1979م، ص 72 وما بعدها.

57 – أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، مؤسّسة هنداوي، طبعة 2019، ص 09 وما بعدها

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

فإذا قرأناه عليه أظهرناه، وأشعنا أنه لسيبويه، فلا يُمكنه أن يدَّعيه. فأرغبا الأخفش وبذلا له شيئًا من المال على أن يَقرآه عليه، فأجاب، وشرعا في القراءة، وأخذا الكتاب عنه، وأظهراه للناس.

وتلك قصة تدلُّ على أن الأخفش هو الراوي الوحيد لكتاب سيبويه[58]، ويُفهم منها أن كثيرًا من الناس كان يعلم بتأليف سيبويه للكتاب، على أنّ بعض أجزاء الكتاب كان معروفًا للجمهور، ولو أن أمر الكتاب كان مجهولًا بالكلية، ولم يكن يعلم أحد أن سيبويه قد ألَّف كتابًا لكان من الميسور الشك في نسبته إلى مؤلِّفه من ناحية، وهو ما لم يروِه مؤرخ، بل الإجماع منعقد على أن هذا الكتاب لسيبويه.

غير أن عدم ظهور الكتاب كاملًا طول حياة المؤلف يجعل من حقنا أن نستنبط منه أن سيبويه ظلَّ إلى آخر أيام حياته يُراجع مؤلَّفه، يزيد فيه وينقص، ويقدِّم ويؤخِّر، غير راضٍ أن يُظهِره للجمهور إلا بعد أن يكون قد رضِيَ هو نفسه عنه، فعاجلته المنية قبل أن يُوفِي على هذه الغاية، ويُؤيِّد هذا الاستنباط أيضًا أن الكتاب خالٍ من مقدمة يضعُها المؤلِّف في رأس كتابه[59]، ليقدِّم بها الكتابَ للجمهور، ويذكر فيها غرضه وخطته، وخالٍ من خاتمة تنبئ بانتهاء المؤلِّف من فكرته، بل إن المؤلِّف لم يضع لكتابه اسمًا يُميِّزه كما هو المألوف، مما يدلُّ على أن سيبويه قد مات من غير أن يضع الكتاب في ثوبه النهائي.

يذكر المحقّق أحمد أحمد بدوي أن سيبويه قد استغرق في تأليف كتابه وقتًا طويلًا، وأنه قد بدأه في وقت مُبكِّر، فكان يُقيِّد ما يسمعه من أساتذته وما يراه فيما أُلِّف قبله من الكتب، ويَجمع المتفرِّق، ويؤلِّف من المتناثر مجموعًا كاملًا، وربما كان يعرض ما يكتبه على الأخفش الذي كان تلميذه، وفي الوقت نفسه أخذ النحو عمَّن أخذ سيبويه عنهم، لذا يُستبعد على رجل مثل الأخفش في علمه، وفي ثقة أستاذه أن ينسب الكتاب إلى نفسه، ولكنه وَهْمٌ سبق إلى الجرمي والمازني. ويظهر أن الكتاب قد ظهر للجمهور بعد موت سيبويه بقليل، كما يظهر أنّ يونس بن حبيب قد راجع الكتاب، وأقرَّ

58 – أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، مؤسّسة هنداوي، طبعة 2019، ص 26 وما بعدها

59 – سيبويه إمام النحاة، ص 129.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

بصدق ما رواه سيبويه عنه، ويونس قد مات بعد عامين من وفاة تلميذه، كما أن الكسائي الذي تُوفِّي سنة ثلاث وثمانين ومائة قرأ الكتاب على الأخفش سِرًّا، كما روى الأخفش.

المبرّد (ت285هـ).

حياة المبرّد وتكوينه العلمي.

هو أبو العباس محمد بن يزيد البصري المعروف بالمبرد النحوي[60]، والمبَرّد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة، وهو لقب عرف به، واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك، فالذي ذكره الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب أنه قال: سئل المبرد: لم لقبت بهذا اللقب؟ فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت إلى أبي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا، يعني غلاف مزملة فارغا، فدخلت فيه وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول وقال: ليس هو عندي، فقال: أخبرت أنه دخل إليك، فقال: ادخل للدار وفتشها، فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة: المبرد المبرد، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به، وقيل إن الذي لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازني، وقيل غير ذلك[61]. وذكر في موضع آخر أنه لما صنف المازني كتاب الألف واللام، سأل المبرد عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرِّد – بكسر الراء– أي المثبت للحق، فغيره الكوفيون، وفتحوا الراء [62]. وكان ميلاده بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين[63].

60 – القفطي: إنباه الرواة عن أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1950– 1955م، ج03، ص 241. وينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1948م، ج 04، ص 314.

61 – ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج04، ص 321.

62 – جلال الدين السوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، القاهرة، 1329هـ، ج01، ص 255. وينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1906م، ج06، 2679.

63 – معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ج06، 2678.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقيل ذي القعدة، سنة ست وثمانين، وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد، ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشْتُرِيتْ له، وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله[64].

مصنّفاته: للمبرّد عشرات الكتب والمصادر والرسائل، وقد أحصى رمضان عبد التواب كثيرا منه، ورتّبها ترتيبا أبجديا في مقدّمة تحقيقه لهذا الكتاب، ومن أهمّ هذه الكتب والمصادر نذكر:

احتجاج القرأة، الاختيار، أدب الجليس، الاشتقاق، أسماء الدواهي عند العرب، الكامل في اللغة والأدب، البلاغة، إعراب القرآن، الأنواء والأزمنة، التعازي، التصريف، الجامع، شرح شواهد كتاب سيبويه، شرح لامية العرب، طبقات النحويين البصريين وأخبارهم، غريب الحديث، العروض، الفاضل والمفضول، قواعد الشعر، القوافي، ما اتّفقت ألفاظه واختلف معانيه في القرآن، مسائل الغلط، المقتضب، المقصور والممدود، الوشي[65].

الكسائي:

هو علي بن حمزة، من أصل فارسي، وُلد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، ونشأ بها، وأكب منذ نشأته على حلقات القراء مثل سليمان بن أرقم راوي٢ قراءة الحسن البصري، وأبي بكر شعبة بن عياش راوي٣ قراءة عاصم بن أبي النجود إمام قراء الكوفة في الجيل السابق للكسائي، وسفيان بن عيينة راوي٤ قراءة عبد الله بن كثير إمام قراء مكة. ولزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ للهجرة إمام قراء الكوفيين لعصره، حتى حذق قراءته، ويقال :إنه لقب بلقبه الكسائي في مجالسه؛ لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينا، ويقال :بل لقب بذلك لأنه أحرم في كساء. وكان فطنا ذكيا، فرأى أنه لن يبرع في قراءة الذكر الحكيم إلا إذا عرف إعرابه، فاختلف إلى حلقات

64 – ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج04، ص 319.

65 – المذكر والمؤنث: أبو العباس المبرّد، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، مركز تحقيق التراث، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية المتحدة، مطبعة دار الكتب، 1970م.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

أبي جعفر الرواسي وإلى كتابه الفيصل ولم يجد عنده ما يريد، فرحل إلى البادية رحلته الأولى، ثم عاد إلى الكوفة، وكأنه رأى أنه لن يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها بالبصرة فرحل إليهم[66].

الفـــراء:

هو العلامة، صاحب التصانيف أبو زكريا، يحي بن زياد بن عبد الله، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب[67]. كان مولده بالكوفة، وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته، وكان يجمع طوال السنة، فإذا كان في آخرها خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرّق عليهم ما جمعه ويبرّهم.

وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما ثقة[68]. عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال روى عن جمهرة من أهل اللغة وأرباب النحو والعلم، منهم: قيس بن الربيع ، ومندل بن علي، وأبي الأحوص ، وأبي بكر بن عياش ، وعلي بن حمزة الكسائي . وروى عنه كبار العلماء عصرئذ منهم : سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم السمري وغيرهما أمّا عن تسميته بالفرّاء فيرجّح بعض المحقّقين أن نسبة الفراء تعود إلى أحد الأجداد، والفرّاء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها، لأنه كان يفري الكلام، ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب "الأنساب " "الألقاب"[69].

66- أبو الطيب اللغوي ص74، والزبيدي ص138، والفهرست ص103. ونزهة الألباء ص67

67 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط01، 1994، ج06، ص 176.

68 - سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي(ت748هـ)، رتّبه وزاده فوائد واعتنى به: حسان عبد الله المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ط01، دت، ج10، ص 119.

69 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج06، ص 181.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

مصنّفاته: معاني القرآن، المقصور والممدود، الحدود، البهاء أو البهيّ، مشكل اللغة، التصريف، المذكّر والمؤنّث، ما تلحن فيه العامّة، الأبام والليالي والشهور، الفاخر في الأمثال، لغات القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، المصادر في القرآن، فعل وأفعل، الوقف والابتداء، النوادر، مجاز القرآن

ابن السراج النحوي.

نشأ ابن السراج بعد تكامل وانتهاء طبقات النحاة البصريين والكوفيين إذ إن آخر من يذكر في طبقات البصريين أبو العباس المبرد المتوفى "285هـ "وآخر من يذكر في طبقات الكوفيين يحي بن أحمد المعروف بثعلب المتوفى "291هـ ."نشأ في بغداد ومات فيها، لكن مذهبه بصري أو هكذا ارتضى لنفسه أن يكون من البصريين؛ لأن الأسس التي يرجع إليها والمصطلحات والمسائل الخلافية التي يستعملها ليست بغدادية؛ لأنه لا توجد مدرسة بغدادية بهذا المعنى.

يقول ابن السراج بآراء البصريين ويعد نفسه بصريا ويعتمد الأسس البصرية، ويستعمل مصطلحاتهم، ويمكن أن يتميّز المذهب النحوي من النظر في أربعة أمور[70]:

الأسس التي يعتمدها في البحث :والمصطلحات التي يستعملها. ومع من يعد نفسه أو أين ارتضى أن يضع نفسه، وفي المسائل الخلافية.

ابن هشام الأنصاري:

عبد الله بن يُوسُف بن عبد الله بن يُوسُف بن أَحْمد بن عبد الله بن هِشَام جمال الدّين أَبُو مُحَمَّد النحوى الْفَاضِل الْمَشْهُور ولد فى ذِي الْقعدَة سنة 708هـ، وَلزِمَ الشَّيْخ شهَاب الدّين عبد اللَّطِيف ابْن المرحل وتلا على ابْن السراج وَسمع من أَبى حَيَّان ديوَان زُهَيْر بن أبي سلمى وَلم يلازمه وَلَا قَرَأَ عَلَيْهِ وَحضر دروس الشَّيْخ تَاج الدّين التبريزي وَقَرَأَ على الشَّيْخ تَاج الدّين الْفَاكِهَانِيّ جَمِيع شرح الْإِشَارَة لَهُ إِلَّا الورقة الْأَخِيرَة وتفقه للشَّافِعِيّ ثمَّ تحنبل فحفظ مُخْتَصر الْخرقِيّ فِي دون أَرْبَعَة أشهر وَذَلِكَ قبل مَوته بِخمْس سِنِين وأتقن الْعَرَبيَّة ففاق الأقران بل الشُّيُوخ وَحدث جمَاعَة بالشاطبية وَتخرج بِهِ جمَاعَة من أهل مصر وَغَيرهم وَله تَعْلِيق على ألفية ابْن مَالك ومغنى اللبيب عَن كتب الأعاريب أشتهر

70 – من عمل محقّق الأصول، ينظر: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، دط، دت، ج01، ص 20 وما بعدها.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

فِي حَيَاته وَأَقْبل النَّاس عَلَيْهِ وَكَانَ كثير الْمُخَالفَة لأبي حَيَّان شَدِيد الانحراف عَنهُ رَحمَه الله وتصدر الشَّيْخ جمال الدّين لنفع الطالبين وَانْفَرَدَ بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة وَالتَّحْقِيق الْبَالِغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التَّصَرُّف فِي الْكَلَام والملكة الَّتِي كَانَ يتَمَكَّن بهَا من التَّعْبِير عَن مَقْصُوده بِمَا يُرِيد مسهبا وموجزا مَعَ التَّوَاضُع وَالْبر والشفقة ودماثة الْخلق ورقة الْقلب""[71].

قَالَ عنه ابْن خلدون:" مَا زلنا وَنحن بالمغرب نسْمع أَنه ظهر بِمصْر عَالم بِالْعَرَبِيَّةِ يُقَال لَهُ ابْن هِشَام انحى من سِيبَوَيْهِ"[72].

مصنّفاته وآثاره: ومن تصانيفه مُغنِي اللبيب عَن كتب الأعاريب؛ اشْتهر فِي حَيَاته وَأَقْبل النَّاس عَلَيْهِ – وَقد كتبت عَلَيْهِ حَاشِيَة وشرحا لشواهده – التَّوْضِيح على الألفية؛ مُجَلد، رفع الْخَصَاصَة عَن قراء الْخُلَاصَة؛ أَربع مجلدات، عُمْدَة الطَّالِب فِي تَحْقِيق تصريف ابْن الْحَاجِب؛ مجلدان، التَّحْصِيل وَالتَّفْصِيل لكتاب التذييل والتكميل؛ عدَّة مجلدات، شرح التسهيل؛ مسودة، شرح الشواهد الْكُبْرَى، الصُّغْرَى، الْقَوَاعِد الْكُبْرَى، الصُّغْرَى، شذور الذَّهَب، شَرحه – وَقد كتبت عَلَيْهِ حَاشِيَة لما قرئَ عَليّ – قطر الندى، شَرحه، الْجَامِع الْكَبِير، الْجَامِع الصَّغِير، شرح اللمحة لأبي حَيَّان، شرح بَانَتْ سعاد، شرح الْبردَة، التَّذْكِرَة؛ خَمْسَة عشر مجلدا، الْمسَائِل السفرية فِي النَّحْو؛ وَغير ذَلِك، وَله عدَّة حواش على الألفية والتسهيل؛ وَقد ذكرت مِنْهَا جملَة فِي الطَّبَقَات الْكُبْرَى[73].

72 – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج03، ص 55.

73 – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي(ت911ه)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط01، ج02، ص 69.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الخامسة: بوادر الخلاف النحوي

في الحديث عن بدايات الخلاف النحوي نرى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأبا جعفر الرؤاسي تلميذان لعيسى بن عمر، وكانا متحابين وبينهما مودّة وأُنس،فطلب الخليل من أبي جعفر كتابه الفيصل وقرأه، وروى بعض ما جاء فيه لطلايه ومنهم سيبويه (ت180هـ) ، **تقول المصادر أنه** كلما ذكر "قال الكوفي"إنما يعني الرؤاسي، فعدّ بعض المحدثين[74]هذا أوّل مظهر من مظاهر الخلاف الذي كان يحدث بين العلماء . وهناك خلاف يحدث بين أصحاب المذهب الواحد أو المدرسة الواحدة.

لعلّ ما ورد في كتاب سيبويه ، الذي استجمع أصول النحو، وفروعه ، وتمثّلت فيه عبقريّة التأليف عند العرب في أقدم عصورهم ، من تباين وجهات النظر بين الشيوخ من البصريين أنفسهم كيونس، والخليل، وسيبويه، ما يعدّ البذرة الأولى للخلاف النحوي بين نحاة المذهب الواحد، فكثيرا ما يورد سيبويه أقوالا ليونس، أو الخليل يخالفها بقوله: "زعم الخليل"، زعم يونس[75].

ويظهر أن الخلاف في الرأي بشكله البسيط القائم على مخالفة اللاحق للسابق من العلماء لاعتماد كل منهم على طبعه ونظره الشخصي أو ما يعرف فقهيا بالاجتهاد ؛ ثم انتقل إلى مرحلة أخرى حيث أصبح كل عالم يجيب بما يحلل.

ومثاله مخالفة عيسى بن عمر لأبي عمرو بن العلاء في مسألة إجازة أبي عمرو "ليس الطيب إلا المسك" بالرفع وبيان ذلك بلهجتي تميم التي ترفع والحجاز التي تنصب، فاقتنع عيسى ابن عمر [76].

74- سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو ، دار الفكر، سوريا، د.ت ، ص45

75- الكتاب ، سيبويه، تحقيق : عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 347/1، 377.

76- إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية،،ص47-49

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

لقد كان للمناظرات التي كانت تعقد بين علماء المدرستين، والرغبة في التقرب إلى قصور الخلفاء، ويوم أن حدثت تلك المناظرة التي تعرف "بالمسألة الزنبورية"[77] بين سيبويه والكسائي بدأت مناهج البصرة والكوفة تتضح شيئا فشيئا، وأخذ كلّ فريق بتمسّك بآراء مدرسته.

وقد كان كلّ عالم يحاول أن ينتصر لمذهبه وشيوخه معتمدا على لهجة لم تصل الأخرين، أو على توجيه جديد لبعض التراكيب اللغوية، أو على بيان ضعف رأي المخالف بقدحه فيه، وكان من نتائج ذلك توسيع دائرة الخلاف بين النحويين في المسائل الفرعيّة.

وقد ظهر من النحويين من كان يتعصّب لمذهبه وشيوخه، يقدح في علم المخالفين له، وقد كان أبو الطّيب اللغوي والرياشي من أكثر النحاة عصبيّة، يقول أبو الطيب اللغوي:"والذين ذكرنا من الكوفيين هم أئمتهم ، وقد بينا منزلتهم عند أهل البصرة، فأما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساء علماء معظمون ، غير مدافعين في المصرين جميعا، ولم يكن بالكوفة ولا بمصر من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربية ، ولو كان لافتخروا به.

ويقول الرياشي:"إنما أخذنا اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل السّواد أكلة الكواميخ والشوارز"[78].

ونجد في كتب النحو والسير ومجالس النحاة بعضا من نماذجها، وهي مظهر من مظاهر الاختلاف السياسي فهذا اليزيدي (ت228هـ) [79] يمدح البصريين ويذمّ الكسائي، بينما يمدحه الخليل

77- الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق : عبد السلام هارون، مطبعة المدني، ط2، 1983، ص91

78-ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة بيروت، ص86

79- ياقوت الحموي البغدادي(ت 262هـ)، معجم الأدباء،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1993، 77/11، وينظر:سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، ص88

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

بن أحمد السجزي(ت**378**ه) ، وهذا أبو الطيب اللغوي (ت**351**ه) يقدح الكسائي بقوله:"وعلمه مخلّط بلا حجج ولا علل "[80]

لقد ذكر بن سلام الجمحي(ت**221**ه) في كتابه طبقات فحول الشعراء"وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب ةالغريب عناية". وقد ترجم للعديد من علماء النحو القدماء ولم ينسبهم لمدرسة وإنّما عدّهم من أهل البصرة فقط[81] . واعقب ابن قتيبة الدنيوري (ت**379**ه) الذي عقد في كتابه المعارف بحثا لرواة الشعر وأصحاب الغريب والنحو، وترجم بإيجاز لمعظم من اشتهر بهذه العلوم من البصريين والكوفيين، وما يلا حظ من ترجمته لهؤلاء أنه لم يفرق بين المشهورين من البصريين والكوفين زلم يذكرهم مقسمين إلى نحاة ولغويين، أو إلى كوفيين وبصريين معتمدا على شهرتهم، ولم يسمهم بمذهب أو مدرسة، ولم ينسب منهم إلى البصرة أحد لكونهم معروفين في زمانه، ولا سمى المعروفين من نحاة الكوفة ولغوييها بالكوفيين، وإن حدد بعض الأشخاص غير المعروفين بأنهم كوفيين، أما في كتاب الشعر والشعراء فلم يترجم إلا لمن كان منهم شاعرا مجيدا كأبي الأسد الدؤلي وخلف الأحمر[82].

وجاء بعدهما أبو الطيب عبد الواحد اللغوي الحلبي(ت**351**ه)وألف كتاب مراتب النحويين الذي بيّن طريقته في ترجمة الرجال. فقال فهذه جملة يعرف بها مراتب علمائنا وتقدمهم في الأزمان

80- أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر- القاهرة، د.ت، ص120

81- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل- أربد، الأردن، ط3، 2001م، ص7

82- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 2/ 729، 730، 780، 790.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والأسنان ومنازلهم من العلم والرواية[83]. وكانت أوّل إشارة إلى الكوفة عند ترجمته لأبي جعفر الرؤاسي، قال : "وممن أخذ عن أبي عمرو أبو جعفر الرؤاسي عالم الكوفة، وليس نظير هؤلاء الذين ذكرنا ولا قريب منهم... أخبرنا أبو حاتم قال : كان بالكوفة نحوي يقال له أبو جعفر الرؤاسي وهو مطروح العلم ليس بشيء"[84].وذكرهم مرة أخرى هند كلامه على ابن محيصن: فقال :"وكذلك ابن محيصن كان يحسن شيئا يسيرا من جليل النحو فسقط، وكان من أهل مكة، واسمه محمد، وأهل الكوفة يعظمون من شأنه ويزعمون أن كثيرا من علمهم وقراءاتهم مأخوذ عنه". وكان أول ذكر للبصرة في ترجمة يحي بن يعمر[85]، ويلاحظ من تراجم النحاة السابقة أنهم كانوا ينسبون النحاة إلى البلد، ويذكرونهم في ترجمتهم بحسب البلدان، ولم يكونوا يعرفونهم باسم المدرسة أو المذهب، إلا أن صاحب كتاب المراتب عندما ترجم لأصحاب ثعلب استخدم لأول مرة كلمة "مذهب"، فقال عن أبي موسى الحامض :"كان بارعا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين"[86].

وجاء بعده أبو عبيد المرزباني (ت**384**ه)وقسم كتابه تقسيما آخر معتمدا فيه على البلدان أيضا إلا أنه قسمهم ثلاث مجموعات الأولى ذَكر فيها "أخبار العلماء والنحاة والرواة" من أهل البصرة ابتدأها بأبي الأسود الدؤلي ،وسمى المجموعة الثانية "أسامي من تضمنهم هذا الكتاب من رواة الكوفة وعلمائهاوقرائها، وسمى المجموعة الثالثة "أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد، ومن طرأ عليها من الأمصار "[87].

83- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص25-26
84- نفسه، ص24
85- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص8-9
86- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 170
87- نور القبس، ص310-346

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

ولما جاء ابن النديم (ت**285**ه) اتّبع التقسيم نفسه إلا أنه سمى نحاة بغداد "من خلط المذهبين"، كما أن أبي البركات الأنباري (ت**577**ه) والقفطي (ت**646**ه) لأن من جاء بعد ذلك اتّبع احدى طريقتهما[88].

Wondershare PDFelement

88- ابن النديم، الفهرست، ص85-86، وابن الأنباري، نزهة الألباء،تحقيق أبو الفضل إبراهيم، الزرقاء، الأردن، ص165- 171.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة السادسة : أثر الاختلاف النحوي في فهم النصوص

1) نموذج من الخلاف النحوي في كتاب معاني القرآن للفراء (ت207هـ):

جاء في كتاب معاني القرآن للفرّاء ما نصّه:"قول الله عزّ وجلّ:(بما أوحينا إليك هذا القرآن) [89].

هذا القرآنَ منصوب بوقوع الفعل عليه. كأنّك قلت: بوحينا إليك هذا القرآن. ولو خفضت (هذا) و(القرآن) كان صوابا: تجعل هذا مكرورا على (ما)، تقول: مررت بما عندك متاعِك، تجعل المتاع مردودا على (ما) ومثله في النحل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) و(الكذبِ) على ذلك"[90].

يتبّن من قراءة هذا النصّ والتمعّن فيه أنّ كلا المدرستين (البصرة والكوفة) تقرّان بنظرية العامل منذ البداية. لكن الذي يلاحظ في عبارة الفراء هنا أنّه جعل اسم الإشارة (هذا) مفعولا به للفعل (أوحينا). وذلك يخالف الرأي الذي اشتهر عند الكوفيين بعامّة وعن الفرّاء بخاصّة، من أنّ المفعول به لا ينصبه الفعل وحده، وإنّما ينصبه الفعل والفاعل معا.

وما يقصده بـ"المكرور" هو البدل، وكان للكوفيين مصطلح خاصّ للبدل إذ كانوا يسمّونه "الترجمة"، وكانوا يسمّونه أيضا "التبيين"، فعل كان الفراء يعني من هذا التعبير مصطلحا علميا أم لعلّه استعمله تعبيرا لغويا يقصد منه أنّ لفظ (القرآن) تأخذ حكم اسم الإشارة في الآية الكريمة ثمّ إنّه استعمل كلمة "مردود" بعد ذلك بمعنى "مكرور" وعلى الجرّ يكون الإعراب[91]:

---

89 – سورة يوسف، الآية 03. والآية كاملة هي قوله تعالى:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ".

90 – معاني القرآن، ج 01، ص 183.

91 –دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط01، 1980م، 94.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الباء: حرف جرّ. ما: حرف مصدري. أوحينا: فعل وفاعل. وما والفعل: في تأويل مصدر في محلّ جر بالباء. وشبه الجملة متعلّق بالفعل "نقصّ". هذا: اسم إشارة بدل من المصدر المؤوّل في محلّ جرّ. القرآن: بدل من هذا مجرور.

02/ وجاء عنه في موضع آخر:"وقوله تعالى:"يا أبت" لا تقف عليها بالهاء، وأنت خافض لها في الوصل، لأنّ تلك الخفضةَ تدلّ على الإضافة إلى المتكلّم. ولو قرأ قارئ (يا أبتُ) لجاز الوقوف عليها بالهاء من وجهة ولم يجز من أخرى. فأمّا جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوي ان تصلها بألف الندبة، فكأنّه كقول الشاعر:

كليني لهمّ يا أميمَة ناصبٍ

وأمّا الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنويَ: يا أبتاه ثمّ تحذف الهاء والألف؛ لأنّها في النيّة متّصلة بالألف كاتّصالها في الخفض بالياء من المتكلّم.

دخلت مصر ميدان الدرس النحوي منذ فترة مبكرة حين وفد إليها عبد الحمن بن هرمز تلميذ ابي الأسود الدؤلي الذي ظلّ بها حتّى توفّي بالإسكندرية 117هـ، وحين ازدهت القراءات القرآنية على يد ورش 197هـ غير أنّا لا نج تأليفا في النحو بمعناه الحقيقي إلاّ في القرن الثالث، حيث نلتقي بولاّد بن محمد التممي 263هـ، وأحمد بن جعفر الدينوري 289هـ، ومحمّد بن ولاد 298هـ.

وفي القرن الرابع نلتقي بالنحوي المصري الكبير النحاس 337هـ، الذي جعل المنهج المصري يتجه اتجاه البغدادية للأخذ عن البصرة والكفة معا، وفي هذا الاتجاه درج نحاة مصر كالسخاوي 643هـ، ويزدهر الدرس النحوي في مصر في عصر المماليك ازدهارا كبيرا ويفد إليها عدد كبير من علماء الأقطار الإسلامية منهم بهاء الدين بن النحاس ت689هـ، وابن الحاجب ت646هـ، وابن هشام 761هـ.

أقدم عدد كبير من النحاة على كتب انب هشام وألفية ابن مالك وصنّفوا الشروح والحواشي كشرح ابن عقيل 769هـ، وابن الصائغ (776هـ)، والكافيجي (879هـ)، والدماميني (ت837هـ)،

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والسيوطي (911هـ) الذي صنّف عدة مؤلفات كالأشباه والنظائر والمزهر والإتقان وجمع الجوامع وهمع الهوامع وبغية الوعاة. ثمّ الأشموني (ت929هـ) صاحب شرح ألفية ابن مالك.

2) نماذج من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:

هو جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، قال عنه ابن خلدون: "ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنّه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه". حيث قدّم كثيرا من الكتب في العربية منها: شرح شذور الذهب، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، شرح التسهيل، الإعراب في قواعد الإعراب، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

وكتابه المغني يمثّل منهاجا متميزا في الدرس النحوي، لم يكن فيه مبتكرا كلّ الابتكار، لأنّ بعض ما ورد فيه كان سبقهّ إليه الآخرون، غير أنّ أهمية الكتاب تنبع من أنّه آخر ما ألّف ابن هشام، وأنّه كان قد قدّم عدّة مؤلّفات قبله. فأفاد من تجاربه السابقة في تقديم مادة وافرة عن النحاة السابقين فضلا عن التقسيم الجديد. وهو لم يتّبع المنهج القديم في تقسيم النحو إلى أبواب كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل وغير ذلك. كما هو واضح في الألفية وشروحها، ولم يقسّمه حسب الحالة الإعرابية كما فعل في شذور الذهب حين تحدّث عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. كلنّه قسّمه قسمين كبيرين؛ فجعل الأوّل للمفردات يفرد حديثا خاصّا لكلّ كلمة متتبعا استعمالاتها المختلفة من حيث المعنى والتركيب والوظائف النحوية والبلاغية. والقسم الثاني جعله للجمل وأشباه الجمل وما يتّصل بها من أحكام.

وليست كلّ المادّة التي يحتويها الكتاب متعلّقة بالنحو، بل في شيء متعلّق بالبلاغة العربية، ذلك أنّ هذا الكتاب ليس موجّها للمبتدئين بخلاف كتابه شذور الذهب، وإنّما قدّمه لمن عرف أصول العربية.

نماذج من كتاب المغني:

قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لثمانية معان:

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

أحدها: التسوية: ورما توهم أنّ المراد الواقعة بعد كلمة "سواء" بخصوصها وليس كذلك، بل تقع بعدها تقع بعد ما "ما أبالي" و"ما أدري" "وليست شعري" ونحوهن، والضابط أنّها الهزة الداخلة على جملة يصحّ حلول المصدر محلّها، نحو:"سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم"[المنافقون، 06]، و نحو :"لا أبالي أقمت أم قعدت" ألا ترى أنّه يصحّ سواء عليهم الاستغفار وعدمه. وما أبالي بقيامك وعدمه.

والثاني: الإنكار الإبطالي وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع، وأنّ مدّعيه كاذب نحو:"أفصطفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ الملائكة إناثا"[الإسراء، 40]. وقوله تعالى:"فاستفتهم ألربّك البناتُ ولهم البنون"[الصافات 149]. وقوله تعالى:"أفسحر هذا"[الطور، 15]. وقوله تعالى:"أشهدوا خلقهم"[الزخرف، 19]. قال تعالى "أيحبّ أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه"[الحجرات، 12]. قال تعالى:"أفعيينا بالخلق الأوّل"[ق، 15]. ومن جهة إفادة هذه الهزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيا. لأنّ نفي النفي إثبات، ومنه قوله تعالى :"أليس الله بكاف عبده"[الزمر، 36]. ولهذا عطف (ووضعنا) على "ألم نشرح لك صدرك"[الشرح 01] ومثله:"ألم يجدك يتيما فآوى"[الضحى 6].

ومنه قول الشاعر جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

الثالث: الإنكار التوبيخي: يقتضي أن ما بعدها واقع وأنّ فاعله ملوم نحو:""[أتعبدون ما تنحتون"[الصافات 95]. قال تعالى:"أغير الله تدعون"[الأنعام 40].

الرابع: التقرير: ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه، ويجب ان يليها الشيء الذي تقرّره به. تقول في التقرير بالفعل: أضربت زيدا؟. وبالفاعل :"أأنت ضربت زيدا". وبالمفعول:"أزيدا ضربت". كما يجب ذلك في المستفهم عنه. وقوله تعالى:"أأنت فعلت هذا" [الأنبياء 63] محتمل لإرادة الاستفهام الحقيقي بأن يكونوا لم يعلموا أنّه الفاعل. ولإرادة التقرير بأن يكونوا قد علموا. ولا يكون استفهاما عن الفعل ولا تقريرا به. لأنّ الهزة لم تدخل عليه. ولأنّه

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

صلى الله عليه وسلم أجابهم بقوله:"بل فعله كبيرهم هذا". فإن قلت: ما وجه حمل الزمخشري في قوله تعالى:"ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء"[البقرة 106] على التقرير؟ قلت: قد اعتذر عنه بأن مراده التقرير بما بعد النفي، لا التقرير بالنفي. والأولى أن تحمل الآية على الإنكار التوبيخي أو الإبطالي. أيّ: ألم تعلم أيها المنكر للنسخ.

الخامس: التهكّم، نحو قول تعالى:"أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا "[هود 87.]

السادس: نحو قوله تعالى:"أأسلمتم"[آل عمران 20] أيّ: أسلموا.

السابع: التعجّب: نحو قوله تعالى:"ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ"[الفرقان، 45].

الثامن: الاستبطاء، نحو قوله تعالى:"ألم يأن للذين آمنوا"[الحديد، 16].

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة السابعة: أثر الاختلافات النحوية في قراءة النص القرآني وفهمه

تعريف القراءات: القراءات في اللغة: جمع قراءة، والقراءة في اللغة مشتقة من مادّة (ق ر أ)، وهي مصدر للفعل، يقال: قرأ يقرأ قرآنا وقراءة، فكلّ منهما مصدر للفعل/ وهو على وزن (فعالة)، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني التالية:

01/ **الجمع والضمّ**، أيّ جمع وضمّ الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم:"وما قرأت الناقة جنينا"، أيّ لم تضمّ رحمها على ولد، أو ما جمعت أو ضمّت في رحمها جنينا.

02/ التلاوة: وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: قرأت الكتاب، أيّ تلوته، وسمّيت التلاوة قراءة لأنّها ضمّ لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[92].

القراءات في الاصطلاح: لعماء القراءات تعريفات متعدّدة منها:

01/ تعريف **الإمام الزركشي**(ت794هـ)، قال: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها[93].

02/ تعريف الإمام **ابن الجزري**(ت833هـ): هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوّا لناقله[94]. وتعريف ابن الجزري يشمل القراءات المتواترة المشهورة والشاذة، ذلك لأنّ القراءات المعزوة لناقلها إمّا تكون متواترة أو مشهورة او شاذّة.

03/ تعريف **الإمام القسطلاني**(ت923هـ)، قال: فليعلم أنّ علم القراءات هو: علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب"علم القراءات" والحذف والإثبات والتحريك

92 – لسان العرب، مادة (ق ر أ). المعجم الوسيط، مادّة (ق ر أ). معجم ألفاظ القرآن الكريم، مادّة (ق ر أ)

93 – البرهان للزركشي، ج01، ص318.

94 – منجد المقرئين لابن الجزري، ص 03.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع، أو يقال: علم يعرف به اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل"[95].

04/ وقال **لطاش كبرى زاده(ت962هـ)**: "هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم كلام الله من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حدّ الشهرة"[96].

05/ وقال **البنا الدمياطي**(ت1117هـ):"علم يعلم منه اتّفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات، التحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع"[97].

06/ قال **عبد العظيم الزرقاني**(ت1948م): "هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[98].

فالقراءات هي :"تلك الوجوه اللغوية والصوتية، التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد"[99]. ذلك أنّ القرآن نقل إلينا لفظه ونصّه كما انزله الله تعالى على نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ونقلت إلينا كيفية أدائه كما نطق به الرسول صلّى الله عليه وسلّم وفقا لما علّمه جبريل عليه السلام، وقد اختلف الرواة الناقلون، فكلّ منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم[100].

---

95 – لطائف الإشارات، ج01، ص 170. أخذا عن: علم القراءات مفهومه، نشأته، مصدره، أقسامه، ومدارسه: منصور كافي، دار العلوم للنشر،عنابة، ط01، 1429هـ، ص 07، 08.

96 – مفتاح السعادة، ج01، ص 06.

97 – إتحاف فضلا البشر، ج01، ص 67.

98 – مناهل العرفان، ج01، ص 410.

99 – محمّد سمير البدي: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص 309. ينظر: منصور طافي: علم القراءات، ص 09.

100 – المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمّد سالم محيسن، القاهرة، ص 66.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

فيتّضح ممّا سبق أنّ مفهوم القراءات لدى العلماء على مذهبين:

المذهب الأوّل: يعتبر أنّ القراءات ذات مفهوم واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتّفق عليها المختلف فيها، ومن أصحاب هذا المذهب ابن الجزري، وتابعه: النا الدمياطي وغيرهما.

المذهب الثاني: يرى أصحابه أن مفهوم القراءات مقصور على ألفاظ القرآن المختلف فيها، وممن ذهب هذا المذهب: الزركشي في البرهان، والزرقاني في مناهله.

ومادام أنّ "القراءات سنّة متّبعة"[101] كما أثر ذلك عن أكثر من صحابي، فيعني ذلك أنّ القراءات هي ما نقل من ألفاظ القرآن الكريم من الرسول صلّى الله عليه وسلّم تلاوة وتقريرا[102].

مصطلحات متعلّقة بالقراءات:

يكثر دوران عدّة كلمات في كتب القراءات: كلمة القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الأصول، الفرش، وهي كلمات اصطلاحية في علم القراءات.

01/ القراءة: والمقرئ هو من علم القراءات أداء ورواها مشافهة. والقارئ هو المتلقي للقراءة، وهو إمّا مبتدئ أو متوسّط أو منته.

فالمبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات، والمتوسّط من أفرد إلى أربع أو خمس. زالمنتهي من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها[103].

والقراءة كلّ خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءة، ممّا أجمع عليه الرواة عنه، نحو قوله تعالى:"مالك يوم الدين"[104]، فكلمة ملك تقرأ بحذف الألف وهي قراءة أبي جعفرَ ونافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وتقرأ بإثبات الألف (مالك) وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، ورواة هؤلاء

101 – السبعة لابن مجاهد، ص 49.

102 – منصور طافي: علم القراءات، ص 10.

103 – إتحاف فضلاء البشر، ص 05. وينظر: إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للضباغ، ص 03– 05. أخذا عن: منصور كافي: علم القراءات، ص 11.

104 – سورة الفاتحة، الآية 04.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الأئمة المذكورين لم يختلفوا مع بعضهم في نقل قراءة هذه الكلمة، فمن ثمّ نسبت القراءة إلى شيخ كلّ كلّ واحد منهم. وعبر عن الخلاف المذكور ب: قراءة، فقيل: قراءة نافع، وقراءة عاصم.

02/ الروايات في اللغة: جمع رواية، وهي كلمة مشتقة من مادّة (ر و ي) وهذا اللفظ يستعمل للدلالة على:

- حمل الشيء، تقول العرب: وإنّ فلانا لرواية الديات أيّ حاملها. ويروي أي يحمله. وهو ورواة الأحاديث أي: حاملوها.
- النقل: رويت على أهلي نقلت لهم الماء، تطلق الرواية على البعير أو البغل الذي يستقى عليه.

وفي الاصطلاح: هي كلّ خلاف مختار ينسب للراوي عن الإمام ممّا اجتمع عليه الرواة[105]، ومصدر الروايات هو الوحي، فليس للقراءة في الروايات إلاّ النقل.

والرواية: كلّ خلاف نسب إلى الآخِذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة. نحو: رواية الدوري عن أبي عمرو بواسطة يحي اليزيدي، لأنّ الدوري تلميذ يحي، ولم يأخذ القراءة عن أبي عمرو مباشرة، ويحي تلميذ أبي عمرو، ولكنّ الدوري اشتهر برواية أبي عمرو.

ونحو: رواية قالون وورش عن نافع، ورواية شعبة وحفص عن عاصم دون واسطة، لأنّ كلّ واحد منهم تتلمذ على شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة.

فالخلاف إذا نسب إلى الأخذ عن إمام – ولو بواسطة– يقال له: رواية، نحو: كلمة (الصراط)، حيثما وردت، فهي تقرأ بالسين الخالصة، في رواية قنبل عن ابن كثير، وبالإشمام في رواية خلف عن حمزة، وكذا الموضع الأوّل من الفاتحة من رواية خلاد عن حمزة، وبالصاد الخالصة للباقين، حيثما وردت.

105 – سراج القارئ لابن القاصح، ص 17. والقراءات القرآنية لعبد الهادي الفضلي، ص 73.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

03/ تعريف الطرق: الطرق في اللغة جمع طريق، وهي كلمة مشتقة من مادّة (ط ر ق)، وهذا اللفظ يستعمل للدلالة على السبيل الواسع الذي يمرّ عليه الناس[106]، وفي الاصطلاح كلّ خلاف مختار ينسب للآخذ عن الراوي[107]، ومصدر الطرق هو الوحي أيضا.

الطريق: كلّ خلاف نشب إلى الآخذ عن الراوي، وإن سفل، نحو طريق الأصبهاني لرواية ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية حفص.

فإثبات البسملة بين سورتين – وصلا- قراءة ابن كثير، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش. ونحو: فتح حرف الضاد من كلمة (ضُعف) [108] فهو قراءة حمزة، وراوية شعبة عن عاصم، وطريق عبيد بن الصبّاح عن حفص.

والخلاف الواقع في كلمة ما من حيث القراءة والرواية والطرق، يسمى بالخلاف الواجب، وهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى انّ القارئ ملزم بالإتيان بجميعها. فلو أخلى بشيء منها عدّ ذلك نقصا في روايته[109].

04/ تعريف الأوجه: الأوجه في اللغة جمع وجه، وهو لفظ مشتق من مادّة (و ج ه) وهو يستعمل للدلالة على الظهور والبدور، أو الجانب، أو الجهة والناحية، أو النوع أو القسم.

وفي الاصطلاح هو كلّ خلاف ينسب لاختيار القارئ[110].

يقول البنا الدمياطي: "واعلم أنّ الخلاف يكون إمّا للشيخ كنافع، أو للراوي عنه كقالون، أو للراوي عن الراوي. وإن سفل، كأبي نشيط عن قالون، والقزاز عن أبي نشيط، أو لم يكن كذلك، فإن كان الشيخ بكماله أيّ: مما اجتمعت عليه الروايات والطرق عنه، فقراءة.

106 – منصور كافي: علم القراءات، ص 12.
107 – سراج القارئ، ص 13. وينظر: النشر، ج02، ص 199. وينظر: الاختلاف بين القراءات، ص 85.
108 – في ثلاثة مواضع من سورة الروم، الآية 54.
109 – النشر، ج02، ص 199. أخذا عن: منصور كافي: علم القراءات، ص 13.
110 – الإتقان في علوم القرآن، ج01، ص 209.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وإن كان الراوي عن الشيخ فرواية. وإن لمن بعد الرواة وإن سفل فطريق، وما كان على غير هذه الصفة ممّا هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فهو وجه"[111].

والوجه[112]: هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح، كأوجه قراءة البسملة، بين سورتين بالوصل أو الفصل، فمن قرأ بإثبات البسملة بين السورتين فله أن يقرأ بأحد الأوجه الآتية وهي:

01/ وصل الكلّ. 02/ فصل الكلّ. /03 وصل الثاني بالثالث.

وهذه الأوجه الثلاثة جائزة.

04/ وصل الأوّل بالثاني، وهو ممنوع، وكأوجه الوقف على المدّ العارض للسكون: بالسكون المحض، أو بالإشمام، أو بالروم، وبالقصر، أو بالتوسط، أو بالطول، ففي حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مفتوح مثل: (ربُّ العالمين) يجوز بالسكون المحض فقط، وعليه: القصر والتوسط والطول في حرف المدّ، وفي حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مكسور أو مجرور، نحو: (الرحمن الرحيم) تكون الأوجه الأربعة وهي: الوقف بالسكون، وعليه: أوجه المدّ الثلاثة والرابع: الروم مع القصر.

أمّا في حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مضموم أو مرفوع مثل: نستعين، تكون الأوجه سبعة، وهي: الوقف بالسكون المحض، مع ثلاثة المدّ، أو الوقف بالإشمام، وعليه ثلاثة المدّ كذلك، أو الوقف بالروم مع بالقصر، فبأيّ وجه عليه أجزأه، ولا يعتبر ذلك نقصا في روايته ولا تقصيرا منه[113].

والأوجه الاختيارية لا يقال: قراءات ولا روايات ولا طرق، بل يقال لها أوجه دراية فقط. والقارئ مخيّر في الإتيان بأيّ وجه منها. وغير ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه.

- التلفيق عند القراءة: مصطلح يطلق على تركيب القراءات، وخلط بعضها ببعضها، وهي غير جمع القراءات، أمّا التلفيق عند الفقهاء فهو أخذ المقلّد بأقوال متعدّدة لأكثر من مجتهد في الفعل الواحد

111 – إتحاف فضلا البشر للدمياطي، ج02، ص102.

112 – نبيل إسماعيل: صفحات في علوم القرآن، ص 19. أخذا عن: منصور كافي: علم القراءات، ص 14.

113 – منصور كافي: علم القراءات، ص 14.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

دون التزام مذهب واحد منه، وعرّف الشيخ الزحيلي التلفيق بقوله:"هو الإتيان بكيفية لا يقول بها المحتهد"[114].

ضوابط القراءة المقبولة:

القراءة المقبولة هي كلّ قراءة صحّ سندها، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، ووافقت أحد أوجه العربية. حيث وضع العلماء ضوابط وأركانا للقراءة التي تعتبر صحيحة ومقبولة، وهي ثلاثة:

الأوّل: التواتر "اتصال السند."

الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

الثالث: موافقة وجه من أوجه اللغة العربية.

فالتواتر هو نقل جماعة عن جماعة تحيل العادة وتواطؤهم على الكذب من اوّل السند إلى منتهاه[115]، والمراد بموافقة أحد المصاحف العثمانية: أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة، كموافقة قراءة ابن كثير في سورة التوبة قوله تعالى:"جنّات تجري من تحتها الأنهار"[سورة التوبة، الآية 100]، بزيادة لفظ (من) فإنّها موافقة للمصحف الذي أرسل إلى مكّة المكرّمة.

وقوله: ولو احتمالا: يعني به موافقة لفظ (مالك) كتب في جميع المصاحف بحذف الألف، فتقرأ (ملك) وهي موافقة للرسم تحقيقا، ومحتملة لقراءة (مالك) كما في اسم الفاعل من (قادر) و(صالح) ونحو ذلك مما حذفت الفه للاختصار[116].

114 – الرخص الشرعية، ص 56. أخذا عن منصور كافي: علم القراءات، ص 15.

115 – الكفاية في علم الرواية للبغدادي، ص 50.

116 – منجد المقرئين، ص 292 أخذا عن: منصور كافي: علم القراءات، ص 44.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والمراد بموافقة وجه اللغة العربية أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، سواء كان أفصح أو فصيحا، أو مختلفا فيه، مادامت القراءة صحيحة الإسناد، موافقة لأحد المصاحف العثمانية، كقراءة حفص بخفض (والأرحام) من قوله تعالى:"واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام"[سورة التوبة، الآية 01]. عطفا على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين، أو أعيد الجار وحذف للعلم به. أو جُرّ على القسم تعظيما للأرحام وحثّا على صلتها. فمتى ثبتت القراءة وصحّت لا يردّها قياس العربية. ولا فشو لغة، إذ القراءة هي الحكم[117].

قال أبو عمرو الداني:"وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس العربية، ولا فشو لغة، لأنّ القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[118].

أسباب اشتهار القراءات السبعة دون غيرها:

01/ اشتهار القراء السبعة شهرة عظيمة طغت على غيرهم، وعلّة ذلك كما قال مكّي بن ابي طالب:"أنّ الرواة من الأئمة عن القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد، كثيرا في الاختلاف، فأراد الناس في القرن الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف، على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الذين وكمال العلم وقد طال عمره، واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل مصره على عدالته، فيما نقل، وثقته فيما تقرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خطّ مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كلّ مصر وجه إليه عثمان مصحفا إماما هذه صفته، وقراءاته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل مكّة، وابن عامر من أهل الشام ونافع من أهل المدينة، كلّهم ممن اشتهر إمامته وطال عمره في الإقراء وارتحال الناس إليه من البلدان"[119].

117 – إتحاف فضلا البشر، ص 185.
118 – مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ص 177. أخذا عن: منصور كافي: علم القراءات، ص 44.
119 – الإبانة، ص 63.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

02/ أنّ هؤلاء القراء السبعة من أمصار العلم المعروفة التي انبثق منها علم النبوة أو عشّش فيها، وهي مكّة والمدينة والكوفة والبصرة والشام، فكان لذلك أثره في اشتهار وانتشار قراءاتهم أكثر من غيرهم.

03/ أن أغلبهم كانوا من التابعين، أدركوا الصحابة وتلقّوا عنهم، وكلّهم من رجال القرن الثاني الهجري.

04/ أنّهم كانوا جميعا من المعمّرين، ممّا أتاح لهم ان يقرئوا الناس زمنا طويلا وأن يخرجوا أجيالا متعاقبة من القرّاء.

05/ أنّهم جميعا كانوا في العلم والورع والاستقامة والخلق بالمكان الأسمى[120].

06/ صنيع ابن مجاهد بالاقتصار عليهم دون غيرهم وسبقه إلى ذلك، وقد بسط الله لعلمه بالقبول وتبعه عليه الجمهور.

07/ اعتماد كثيرين على الإقراء في الشاطبية التي نظمها الشاطبي مقتصرا على القراءات السبع، وهي نظم لما في التيسير للداني، الذي دار أمر الإقراء عليه أمدا طويلا، وهو جامع لقراءات القراء السبعة دون غيرهم[121].

أقسام القراءات:

تنقسم القراءات إلى ستّة أقسام: المتواترة، والمشهورة، والأحادية، والشاذّة، والمدرجة، والموضوعة.

01/ **القراءات المتواترة:** والتواتر في اللغة يعني التتابع، قال تعالى:"ثم أرسلنا رسلنا تترا"[سورة المؤمنون، الآية 44]، أيّ واحدا بعد واحد. وفي اصطلاح الفراء هي القراءة التي نقلها جمع لا يمكن

120 – صابر أبو سليمان: مورد الظمآن، ص 53. أخذا عن: منصور كافي: علم القراءات، ص 48.

121 – منصور كافي: علم القراءات، ص 48.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه[122]، وغالب القراءات القرآنية التي يقرأ بها من هذا النوع، وهذا النوع هو قرآن باتفاق.

02/ **القراءات المشهورة**: الشهرة في اللغة تعني الظهور والوضوح، وفي اصطلاح القراء هي القراءة التي صح سندها، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط أو الشذوذ[123]. ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى:"ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض". بدل :"ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض"[سورة الكهف، الآية 51]. وقوله تعالى:"ماكنت متّخذ المضلّين عضدا" بفتح (كنتَ) بدل:" ماكنتُ متّخذ المضلّين عضدا "[سورة الكهف، الآية 51]، وكلتا القراءتين لأبي جعفر المدني، وهذا النوع قرآن باتّفاق أيضا.

03/ **القراءات الأحادية**: وهي القراءة التي صحّ سندها، وخالف رسم المصحف أو العربية، أو كليهما ولم تشتهر الاشتهار المذكور سابقا. ومن أمثلة ما صحّ سنده وخالف الرسم قراءة الجحدري وابن محيصن :"متّكئين على رفارف خضر وعباقري حسان"[124].

ومن أمثلة ما صحّ سنده وخالف العربية، :"ولقد مكّناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش"[125]

بالهمز بدل الياء في كلمة (معايش). ومن أمثلة ما صحّ سنده ولم يشتهر الاشتهار المذكور:"لقد جاءكم رسول من أنفَسِكم" بفتح الفاء وكسر السين[126].

04/ **القراءات الشاذّة**: الشذوذ في اللغة مصدر من شذّ يشذّ شذّا وشذوذا. انفرد وندر عن الجمهور. فهو شاذّ[127].

---

122 – مناهل العرفان، 01، ص 428.

123 – نور الدين عتر: الأحرف السبعة، ص 295.

124 – المحتسب لابن جنّي، ج02، ص 305. أخذا عن: منصور كافي: علم القراءات، ص 51.

125 – مختصر في شواذ القرآن، ص 42. والآية المذكورة هي الآية 10 من سورة الأعراف

126 – المحتسب لابن جنّي، ج01، 306. مختصر في شواذ القرآن، ص 56.

127 – لمزيد من التفصيل والتبيين ينظر: القراءات الشاذة، ابن خلويه (ت370هـ)، دار الكندي للنشر، عمان، ط01، 1436هـ، 2015م.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والشذوذ في الاصطلاح هو كلّ قراءة فقدت ركنا أو أكثر من أركان القراءة المقبولة، ولأنّه لم يبق أيّ قراءة ثابتة بشكل قاطع خارج القراءات العشر، فبالإمكان القول إنّ القراءة الشاذّة: هي ما خرج عن القراءات العشر. ويمكن تنويع القراءات الشاذة حسب التفريعات إلى أنواع هي:

أوّلا: ما وافق الرسم والغربية ولكنّه لم يصحّ في النقل بشكل يفيد القطع، ومثله قراءة ابن السميفع وغيره:"فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية"[سورة يونس، الآية 92] بالحاء المهملة في (ننجيك) وبفتح اللام في (خلفك) [128].

النوع الثاني: ما وافق الرسم وصحّ نقله ولا وجه له في العربية، وهذا النوع قال عنه ابن الجزري:"لا يصدر مثل هذا إلاّ على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحقّقون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدا بل لا يكاد يوجد"[129]. ومثاله: رواية خارجة عن نافع في كلمة(معائش) بالهمزة.

النوع الثالث: ما صحّ نقله ووافق العربية ولكنه خالف الرسم، ومثاله قراءة عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود[130]،"فامضوا إلى ذكر الله" بدل:"فاسعوا إلى ذكر الله"، وقراءة ابن شنبوذ:"يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبا"، بزيادة كلمة (صالحة).

النوع الرابع: ما وافق الرسم والعربية ولم ينقل البتة، وهذا كما قال ابن الجزري:"ردّه أحقّ ومنعه أشدّ ومرتكبه لعظيم الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي، وقد عقد له بسبب ذلك مجلسا ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر." [131].

05/ **القراءة المدرجة**: والمدرجة في اللغة مشتق من مادّة (د ر ج) ويعني الدخول والتضمين، ومنه قولهم: أدرجت الشيء في الشيء أدخلته فيه. وفي اصطلاح القراء هي العبارة التي زيدت بين

128 – ابن السمفيع: هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله اليماني. ينظر: منصور كافي: علم القراءات، ص 53.
129 – النشر، ج01، 16.
130 – الكشاف للزمخشري، ج04، ص 105. ينظر: منصور كافي: علم القراءات، ص 53.
131 – النشر، ج01، ص 17.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الكلمات القرآنية على وجه التفسير، أو بتعبير آخر: هي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير[132]. ومن أمثله هذا النوع: قراءة سعد بن أبي وقاس:"وله أخ او أخت من أمّ" بزيادة (من أمّ) [133]. وقراءة :"ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربّكم في مواسم الحجّ" بزيادة لفظ (في مواسم الحجّ) مدرجا من كلام ابن عباس[134].

06/ **القراءات الموضوعة**: الوضع في اللغة مشتق من مادّة (و ض ع) وتعني الاختلاف. ومنه قولنا رواية موضوعة أيّ مختلفة. وفي اصطلاح القراء هي القراء التي نسبت إلى قائلها من غير أصل أي من غير سند مطلقا، أو هي المكذوبة المختلفة المصنوعة المنسوبة إلى قائلها افتراء[135].

ومثاله هذه القراءات ما نسب إلى أبي حنيفة زورا التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونقلها أبو القاسم الهذلي، ومنها:"إنّما يخشى الله من عباده العلماء" برفع الله. ونصب (العلماء) في قوله تعالى:"إنّما يخشى الله من عباده العلماء"[سورة فاطر، الآية 28] وهذا النوع لا يعدّ قراءة، ولا يدخل في مفهومها، وإنّما سمي قراءة نسبة إلى راوية[136].

132 – الإتقان في علوم القرآن، ج01، ص 243. وينظر: مناهل العرفان، ج01، ص 429.

133 – الطبري: جامع البيان، ج04، ص 194. أخذا عن: منصور كافي، علم القراءات، ص 54.

134 – أخرجه البخاري في صحيحه: (كتاب تفسير القرآن). باب تفسير سورة البقرة، ج05، ص158. أخذا عن منصور كافي، علم القراءات، ص 54.

135 – الإتقان في علوم القرآن، ج01، ص 243. وينظر: مناهل العرفان، ج01، ص 429.

136 – عن منصور كافي، علم القراءات، ص 55.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الثامنة : أثر الاختلافات النحوية في قراءة النص القرآني وفهمه/ الجزء الثاني

التبادل بين صيغتي فَعِلَ وفاعِل:

وقد ورد منه في القراءات السبع المواضع الآتية:

الموضع	الآية	اسم السورة ورقم الآية	القراءة
01	"مالك يوم الدين"	الفاتحة 04	ملِك
02	"في عين حمئةٍ"	الكهف 86	حامية
03	"وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ"	الشعراء 56	حذرون
04	"وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين"	الشعراء 149	فرهين
05	"من ماءٍ غير ءاسنٍ"	محمد 15	أسنٍ
06	ماذا قال ءانفا	محمّد 16	أنِفًا[137]
07	لابثين فيها أحقابا	النبأ 23	لبثين
08	أءذا كنّا عظاما نخرة	النازعات 11	ناخرة
09	"وإذا انقبلوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين"	المطففين 31	فاكهين

التبادل بين (فعِل) و(فاعل) كثير في اللغة، والخلاف بين العلماء قديم في دلالة الصيغتين[138]، ويعوج الخلاف إلى أنّ (فعِل) و(فاعل) تتشابهان من عدّة جوانب، فصيغة فعِل تكون اسما كقولهم: كتف،

137 – لم يرسم هذا الموضع برسم المصحف لأنّ قراءة (أنفا) بالقصر لم تثبت من أحد من السبعة من طريق الشاطبية. ينظر: مدحت سيرين الخيري: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، دار الراية للنشر، الأردن، ط01، 2013م، ص 21.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

كيد، وتكون صفة كقولهم: حذِر ووجِع[139]، وفاعل أيضا تكون اسما كقولهم: كاهل وغارب، وتكون صفة كقولهم: ضارب وقاتل، واسم الفاعل من فعِل يكون على فاعل مثل: لعب يلعب لاعب، ويكون على فعِل مثل: أسِن يأسَن فهو أسِن.

ولكن هذا التشابه يدفع بالاختلاف الواقع بينهما في:

01/ إفادة (فعِل) للمبالغة في الغالب، قال ابن يعيش:"فأمّا الصفة فعلى ثلاثة أضرب: احدها ان يكون جاريا على فعله، نحو ضارب وآكل ومتحرِّك، وساكن، فهذه على زنة يضرب ويأكُل ويتحرّك ويسكن، في العدّة والحركة والسكون. والضرب الثاني ما هو موضوع للمبالغة، وهو خمسة ابنية: وفعِل نحو حذِر وبطِر[140]". فصنّف صيغة فاعل فيما يفيد ما أفاده الفعل، وصنّف صيغة فعِل فيما وُضع لإفادة المبالغة، علما أنّ هذا القول ليس على إطلاقه، فصيغة فعِل قد تكون اسم فاعل، كما أنّ صيغة فاعل قد تكون للمبالغة، قال سيبويه:" وسألته [أيّ الخليل] عن قولهم: موتٌ مائت وشغل شاغل، وشعر شاعر، فقال إنّما يريدون المبالغة والإجادة، وهو بمنزلة قولهم: همّ ناصب، وعيشة راضية"[141].

02/ تدلّ "فاعل" على الصفة الحادثة غير الملازمة لصاحبها غالبا، وتدلّ "فعِل" على الصفة الملازمة التي لا تنفكّ عن صاحبها[142]، كما قيل: رجلٌ حاذِر الآن. ورجل حذِر فلا تلقاه إلاّ وهو حذِر[143].

03/ تكون "فاعل" وتكون "فعِل" صفة مشبّهة باسم الفاعل، وقد قيل في ذلك توجيه بعض القراءات كما هو في قوله تعالى:"لابثين فيا أحقابا"[سورة النبأ، الآية23]. "لابثين": اسم فاعل أيّ: لابثين في المستقبل، فيفيد اللبث المقترن بالحال أو الاستقبال. و"لبثين" صفة مشبّهة أيّ: صار اللبث

138 – علل القراءات للأزهري، تحقيق: نوال إبراهيم الحلوة، ط02، 1412هـ، ج01، ص16. أخذا عن: أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 21.

139 – ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق، ط04، 1399هـ، ج01، ص 62.

140 – ابن يعيش: شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط01، 1393هـ، ص 92.

141 – سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط01، 1983م، ج03، ص 385.

142 – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، بيروت، ط01، 1421هـ، ج06، ص 56. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 22.

143 – أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، تحقيق: زهير زاهي غازي، عالم الكتب، ط03، 1409هـ، ج03، 181.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

شأنا لهم حتّى كأنّه من خِلفتهم، فتفيد ثبوت الوصف ثبوتا عامّا في كلّ وقت وهو أبلغ في الوصف[144].

– التعبير بصيغة فاعل عن وجود الصفة في المستقبل والحال، والتعبير بصيغة (فعِل) عن وجودها في الحال والاستقبال، فيقال مثلا: هذا رجل حذِر؛ أيّ: الآن وغدا، فهي صفة لا تتغيّر. ورجلٌ حاذِر لما يكون في المستقبل، وقد يكون الآن[145].

– أنّ اسم الفاعل على وزن "فاعل" يعمل في أكثر الأحيان بينما يقلّ إعمال ما كان على وزن "فعِل"[146]، وليس هذا الاختلاف صرفيا، ولكنّه يؤثّر في توجيه القراءة حينما يكون ما بعد موضع الخلاف الصرفي منصوبا، كقوله تعالى:"لابثين فيها أحقابا". فيكون نصب (أحقابا) في هذه الآية لمن قرأ "لابثين" بالمدّ لكثرة إعمال ما كان على فاعِل. وهو اختلاف نحويّ، ولكنّه أسهم في توجيه الاختلاف الصرفي بين فاعل وفعِل.

فهاتان الصيغتان –فاعِل وفعِل– بينهما تداخل يظهر في اختيارات القرّاء وتوجيهات العلماء[147].

التبادل بين فعَل وفعِل:

ومنه موضعان في القرآن الكريم:

01/ في كلمة "عَسَيتم" حيثما وجدت في القرآن الكريم متّصلة بالضمير فإنّ السبعة إلاّ نافعا يقرؤونها بالفتح على وزن فعَل، ونافع يقرؤها بالكسر على وزن فعِل.

144 – علل القراءات، ج02، ص 742. المحرّر الوجيز: ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط01، 1422هـ، ج05، ص 426. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 23.

145 – الحجة للقراء السبعة: أبو عليّ الفارسي، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1421هـ، ج03، ص 221. ينظر: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 23.

146 – الكتاب، سيبويه، ج01، ص112.

147 – إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو شامة الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص 70. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 23.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

02/ في قوله تعالى:"برِق البصَر" [سورة القيامة، الآية 07]. قرأ السبعة إلاّ نافعا بالكسر على وزن فعِل، وقرأ نافع وحده بالفتح على وزن فعَل.

أوّلا: عسَيتم وعسِيتم.

فأمّا الخلاف في (عسَيتُم) فهو خلاف لفظي لا يؤثّر على المعنى، فعسة متّصلة بضمير أو مجرّدة ومكسورة السين أو مفتوحة فهي لنفس المعنى، واحتجّ من قرأ بالفتحة بأنه الأشهر في عسى، وبأنّ الخلاف إنّما وقع فيما اتّصل به ضمير، فمساواة الفعل مع المضمر والمظهر أولى من المخالفة[148]. وردّ ما اختلف منه إلى ما اتّفق عليه أولى، وذكر ابن زنجلة انّ أبا عمرو كان يحتجّ بهذه الحجّة. وذهب أبو حاتم إلى ما هو أبعد فقال: "ليس للكسر وجه"[149].

وأمّا من قرأ بالكسر فاحتجّ بأنّ الكسر لغة في عسى، وهي قليلة ولكنّها لغة صحيحة، وقد يعدل في اللغة عن الكثير إلى القليل، بل إنّه يقاس على القليل ويترك الكثير أحيانا، ولذلك وضع ابن جنّي في خصائصه بابا بعنوان"باب في جواز القياس على ما يقلّ ورفضه فيما هو أكثر منه". فالقلقّة والكثرة ليست المعيار في صحّة اللغة ودرّها في الغالب. واحتجّ أبو علي بقولهم في اسم الفاعل: عَسٍ، فهو مثل حَرٍ وشَجٍ. وهذا يقوّي قراءة "عسِيتم" فقد جاء الفعل فعَل وفعِل في نحو "نقَم" و"نقِم"، فكذلك "عسَيتم وعسِيتم"، فإن أسند إلى ظاهر فقياسه أن يقال: عسِي، كقولهم: رضِي على فعِل. فهو هنا قياس. وإلاّ فسائغ أن يؤخذ باللغتين(عسَيتم وعسِيتم) ويختصّ بما أسند لمضمر[150]، وهو في موضعين فقط، في قوله تعالى:" قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ " [سوة البقرة، الآية 246]، وقوله تعالى:" فهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ "[سورة محمّد، الآية 22].

ثانيا: برِق وبرَق:

148 – الكشف، ج01، ص 303. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 129.
149 – حجة القراءات، ص 140. أخذا: عن اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 129.
150 – الحجة لأبي علي الفارسي، ج01، ص 454.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والتبادل هو بين (فعَل) و(فَعِل)، ولكنّه اختلاف في الوزن والمعنى، فمن قرأ (برَق) بالفتح غهو من البريق بمعنى: شَخَص أيّ: ارتفع. والمعنى أنّ بصره لمع من شدّة شُخوصه عن الموت[151]. وقيل: بل ذلك يوم القيامة[152].

ومن قرأ (برِق) بالكسر فهو بمعنى: فزع، وعليه قول طرفة:

فنفسك فنعَ ولا تنعني ... وداوِ الكلوم ولا تبرق

أيّ: ولا تفزع، وقيل هو من رؤية البرق، فكما يثال أسِد وبقِر إذا رأى أسدا وبقرا كثيرة تحيّر من ذلك، فكذلك إذا نظر إلى البرق فدهش بصره قيل برِق الرجل. قال ذو الرمّة:

ولو أنّ لقمانَ الحكيم تعرّضت ...لعينيه ميٌّ سافرا كاد يبرَقُ

فجاء برق بمعنى فزع، وبمعنى الدهشة بفتح المضارع وكسره. وقال الأعشى:

وكنتُ أرى في وجهِ ميَّةَ لمحةً ...فأبرَقُ مغشيًّا عليّ مكانيًا[153]

وقيل برِق وبرَق لغتان بمعنى. ونسب هذا القول إلى أبي عبيد معمر بن المثنّى[154]، ولم يجده الباحث في المجاز، ولعلّه عزي له، لأنّه أورد قراءة الكسر، ثمّ استشهد عليها بلغة الفتح، فكأنّه فسّر الكسر بالفتح فعُرف انّها لغتان. زقد قيل:"فإذا برِق البصرُ" إذا شقّ البصرُ.

وقال الكلابي:

لمّا أتاني ابنُ صبيْحٍ راغيا ... أعطيتُه عيسًا صِهابا فبرَق[155]

151 – البحر المحيط، ج08، 376. والقول الأوّل مجاهد. والثاني للحسن. ينظر: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 129.
152 – الكشاف، ج04، ص 647. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 129.
153 – الدرّ المصون، ج10، ص 567. ينظر: عن اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 129.
154 – المغني، ج03، ص 334. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 130.
155 – مجاز القرآن، ج02، ص 277.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وليس في هذا دليل على قوله: إنّهما لغتان، فلعلّه أورد البيت بالفتح ليعلم أن برق تكون بالكسر والفتح، وقد يكون البيت بالكسر استشهادا على نفس القراءة، ولا سيما أنّ أبا عليّ نقله عنه كذلك[156].

التبادل بين يفعَل ويفعِل:

التبادل هنا في المضارع فقط، إذ الماضي متّحد على فعِل، وأمّا الخلاف في المضارع فردّه علماء اللغة إلى الشذوذ فبينوا ان فعِل يفعَلهو القياس، فاختلاف حركة العين دليل على اختلاف معنى الفعل من الماضي إلى المضارع، وامّا تلك الأفعال المعدودة التي جاءت على فعِل يفعِل ويفعَل فهي شاذة لا يقاس عليها، وأكثر ما يكون في المثال الواوي، وورد من غير المثال الواوي أربعة أفعال هي: حسِب يحسِب، ونعِم ينعِم، ويئِس ييئِس، ويبِس ييبِس، والأقيس فيها الفتح[157]. وهو الأصل كما ذكر ابن يعيش، واحتجّ له بأنّه على التشبيه بظرُف يظرف، فكما تساوت عين المضارع والماضي فهو كذلك في فعِل يفعِل[158].

ووقع الخلاف بين القرّاء السبعة في فعل واحد أينما ورد في القرآن وهو فعل يحسِب، حيث قرأه بالفتح ابنُ عامر وعاصم وحمزة، وقرأه بالكسر نافع، وابن كثير وأبو عمرو والكسائي، فمن قرأه بالفتح فهو من حسِب يحسَب، واحتجّ بأنّه لأقيس. ومثله فرِق يفرَق. وشرِب يشرَب. وبأنّ المضارع من فعِل على يفعِل شاذّ[159]. قال مكّي: والفتح أقوى في الأصول[160].

وأمّا من قرأ بالكسر فاحتجّ بأنّها لغة مسموعة وهي لغة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فهي لغة حجازية، واختارها أبو عبيد لهذا السبب، وذكر حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلّم عن لقيط بن صبره

156 – الحجة لأبي عليّ، ج04، ص78.

157 – شرح الشافية وحاشيته، ج01، ص135. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 131.

158 – ابن يعيش: التصريف الملوكي، ص 42.

159 – أبو عليّ الفارسي: الحجّة، ج01، ص 481. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 131.

160 – الكشف، ج14، ص 318.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

قال: كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فبينا إذ روح الراعي غنمه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما أولدت؟ قال: بهمة، قال: اذبح مكانها شاة، ثمّ قال:"لا تحسِبنّ – ولم يقل: لا تحسبَنّ– أنّا من أجلك ذبحناها. قال أبو عبيد: بالكسر نقرؤها في القرآن كلّه، اختيارا لما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم من لغتهو اتّباعا للفظه[161].

ولذلك كانت قراءة أربعة من السبعة، وقال عنها مكّي:"وهي لغة حجازية وهو الاختيار"[162]، وقال ابن الجوزي:"والكسر حسن لموضع السمع"[163]. وورد منه (يحسِب) اثنان وثلاثون موضعا في القرآن الكريم.

التبادل بين الإسمية والفعلية:

وفي هذا النوع وقع الخلاف بين السبعة في كلمات بعينها، عدّها بعضهم أسماء وعدّها البعض الآخر أفعالا، والرسم يحتمل الوجهين، وعلى كلّ تبنى الأحكام ما بعده، من حيث العمل والمعنى.

الإسم	من قرأ به	الفعل	الآية	السورة ورقم الآية
عبُدَ	حمزة	عبَد	"وعبد الطاغوت"	المائدة 60
جاعلُ	عدا الكوفيين	جَعَل	"وجعل الليل"	الأنعام 96
عمِل	عدا الكسائي	عملٌ	"إنّه عمل غير صالح"	هود 46
خالِق	حمزة، والكسائي	خلَق	"خلق السماوات والأرض"، "والله خلق كلّ"	إبراهيم 49، النور 45.
غَضَب	عدا نافع	غضِب	"أن غضب الله"	النور 09.
بهادي	عدا حمزة	تهدي	بهادي العمي"، "بهادِ	النمل 81،

161 – إبراز المعاني، ص 277.

162 – الكشف، ج01، ص 318. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 131.

163 – ابن الجوزي: زاد المسير، تحقيق: عبد الرحمن المهدي، دار الكتاب العربي، ط01، 1422هـ. أخذا عن: اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع، ص 131.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

			العمي"	الروم 53.
آتوه	عدا حفص، وحمزة	أتوْه	"وكلٌّ أتوْه داخرين"	النمل 87
خلْقه	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر	خَلَقه	"كلّ شيء خلقَه"	السجدة 07
فكّ	عاصم ونافع وابن عامر وحمزة	فكَّ	"فكُّ رقبة"	البلد 13
إطعامٌ	عاصم وعاصم وابن عامر وحمزة.	أطعمَ	"إطعام في يوم"	البلد 14.

وأمّا تأثير هذا الاختلاف في المعنى فإنّ يدخل في الرق بين الاسم والفعل، في أداء المعنى، وما يكون منها أثقل وما يكون أخفّ، إذ إنّ الإسم يعبّر عن المعنى فقط، دون ارتباط بزمن، بينما العل يعبرّ عنه مرتبطا بزمن ولذلك سيبويه:"واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأنّ الأسماء هي الأوْلى"[164].

ووقع الخلاف في هذه المسألة بين البصريين والكوفيين، حيث يرى الكوفيون أنّ الفعل أصل للإسم وأنّه أسبق منه، ويرى البصريون أنّ الإسم هو الأصل، ولكل حجّته وأدلته، ومع هذا فإنّ علماء اللغة خرّجوا القراءة بالإسم أو الفعل بربط كلّ بما قبله وما بعده، فبيّنوا حجّة من قرأ بالإسم وحجّة من قرأ بالفعل، ومن ذلك ما ورد في قراءة:"وجعل الليل"، "وجاعلُ الليل"[سورة الأنعام 96]، وموضع الخلاف في قوله تعالى:"فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر"[سورة الأنعام، الآيتان 96،

164 - الكتاب، ج01، ص20.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

97]. فوجه قراءة الكوفيين[165] له فعلا مناسبته لما بعده من أفعال ماضية كقوله تعالى:"جعل لكم النجوم"، وحمل "جعل" على معنى "فالق" فعطف عليه لأنّ "فالق" بمعنى فهو أمر قد كان[166]. وأمّا قراءة "وجاعلُ الليلَ" اسم فاعل فجاءت مناسبة لما قبلها"فالق الإصباح" فعطف اسم الفاعل على اسم الفاعل.

وفي قوله تعالى:"وما أدراك ما العقبةُ فكّ رقبة أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة"[البلد، 12- 15]، فاحتجّ من قرأ بالإسم"فكّ رقبة أو إطعامٌ" بأنّهما تفسير للعقبة، ولم يرد التفسير إلاّ بهذه الطريقة- طريق المبتدأ والخبر- كقوله تعالى:"نار الله الموقدة"[الهمزة، الآية06]. تفسير لقوله تعالى:"وما أدراك ما الحطمة"[الهمزة، الآية 05]، قال الأخفش: فكّ رقبة: هو الجيد[167]، ونقل أبو جعفر اختيار الأخفش وأبي حاتم وأبي عبيدة لهذه القراءة.

واحتجّ من قرأ بالفعل فيهما بأنّ التفسير ورد بالفعل في مثل قوله تعالى:"إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب"[سورة آل عمران، الآية 59]. ويرى الفرّاء أنّ القراءة بالفعل هي الأقرب، لأنّه عطف عليها فعلا، في قوله تعالى:"ثمّ كان من الذين آمنوا"[البلد، 17]، ولا يجوز الإسم -عنده- إلاّ بإضمار أنْ، وعليه قوله طرفة:

ألا أيّها الزاجريّ أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنتَ مخلدّي.

ونسب أبو عليّ هذا الرأي إلى أبي عمرو في احتجاجه للقراءة بالفعل[168].

اختلاف الجذرين بين القراءتين:

165 - الدرّ المصون، ج05، ص 60. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.
166 - الكشف، ج01، ص 441.
167 - معاني القرآن، الأخفش، ج02، ص 579.
168 - الأخفش: معاني القرآن، ج02، ص 265.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

واختلاف الجذر بين القراءتين يقوم على أن يقرأ كلّ قارئ بقراءة تختلف في أصل اشتقاقها عن القراءة الأخرى، ويقع هذا النوع في الأسماء والحروف والأفعال، ولكلّ قراءة منها حجّتها ومناسبتها لمعنى الآية الواقعة بها.

مثال01: كبير وكثير:

في سورة البقرة في قوله تعالى:"فيهما إثم كبير"[البقرة، 219] حيث قرأ حمزة والكسائي"كثير" وقرأ الباقون "كبير"، واحتجّ من قرأ "كثير" بأنّ الخمر والميسر تحدثان آثاما كثيرة وعداوة وتفريطا في الفرائض، فوصفت بالكثرة، وكذلك جمع المنافع بعدها في قوله تعالى:"ومنافع للناس" فلما جمع المنافع، وصف الإثم بالكثرة لأنّ الجمع يوصف بالكثرة، وأمّا قوله بعدها:"وإثمهما أكبر" فلأنّ الإثم هنا واحد كما أنّ النفع واحد في قوله تعالى:"من نفعهما". فحسن في الأوّل الكثرة لمقابلته للجمع، وحسن في الثاني الكبر لمقابلته بالأفراد.

واحتجّ من قرأ "كبير" بأنّ الكبر مثل العظم، والكبر والعِظَم منافيان للصغر، بينما ضدّ الكثرة القلّة، ويظهر ذلك في قوله تعالى:"وكلّ صغير وكبير مستطر"[القمر، 53]. حيث قابل بين الصغر والكبر، كما أنّ الكبر هو المستعمل مع الإثم وليس الكثرة، ومن ذلك قوله تعالى:"الذين يجتنبون كبائر الإثم"[النجم 32]. وقوله تعالى:"إنّ تجتنبوا كبائر ما تنهون"[النساء، 31]. فالعِظَم مثل الكِبر، وهو الذي استخدم في غير موضع في القرآن لوصف الظلم والإثم، كقوله تعالى:"إنّ الشرك لظلم عظيم"[لقمان 13]. وقوله تعالى:"فقد افترى إثما عظيما" [النساء، 48.] فناسب أن يكون هنا مع الإثم[169].

وورد الخلاف في الكثرة والكِبر في سورة الأحزاب في قوله تعالى:"والعنهم لعنا كبيرا" [الأحزاب 68]، حيث انفرد عاصم بقراءة "كبيرا" وقرأ الباقون "كثيرا". قال أبو عليّ"والكثرة أشبه بالمعنى لأنّهم يلعنون مرّة، وقد جاء قوله تعالى"يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون"[البقرة 159.]. فالكثرة أشبه بالمرار المتكرّة من الكِبَر[170]. وقد احتجّ الفرّاء لقراءة "كبيرا" فهي قراءة يحي بن وثاب، وردّ قراءة "كثيرا" حيث قال

169 – الحجة لأبي علي، ج01، ص432. وينظر: الكشف، ج01، ص 291. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.
170 – الحجة لأبي علي، ج03، ص 287. حجة القراءات، ص 580. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

عنها" لعنا كثيرا" قراءة العوام بالثاء، ولا نجيزه[171]، إلاّ أنّ أبا منصور الأزهريّ يرى أنّ معناهما متقارب، والكثرة- عنده – أقرب في وصف اللعن[172].

مثال 02: الأوْليان والأوّلين:

إذ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي الأوليان. بالتثنية، وقرأ حمزة وشعبة عن عاصم الأوّلين بالجمع، من قوله تعالى:"من الذين استحقّ عليهم الأوِليان"[المائدة، 107.] قال مكّي عن هذه الآية:"وهذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية في القرآن وأشكلها... والأوليان تثنية أوْلى، أيّ: أولى بالوصية أو بالميراث أو بالميت على اختلاف في ذلك"[173].

فالأوْليان تثنية أوْلى، ومعنى اوْلى أيّ: أحقّ بالشهادة، لقرابته ومعرفته بالميّت[174]، وحجّته أنّه ردّه على قوله تعالى:"أو آخران من غيركم" [المائدة، 106]. وأمّا الجمع "الأوّلين" فهو جمع أوّل، ومعنى الأوّلية أيّ التقدّم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحقّ بها[175]، وحجّتهم أنّ الأوّلين هو المذكورون في بداية القصّة، في قوله تعالى:"يا أيّها الذين آمنوا شهادة بينكم " [المائدة، 106] [176] فهو وصف أو بدل[177] ممن الذين استحقّ عليهم في قوله تعالى:"الذين استحقّ عليهم" واستعمال الجمع مكان المثنّى او العكس من سنن العرب في كلامها، قال سيبويه:"وسألت الخليل –رحمه الله- عن: ما أحسن وجوههما، فقال: لأنّ الإثنين جميع، وهذا بمنزلة قوله الإثنين: نحن فعلنا ذاك"[178]. وذكره السيوطي في المزهر ومثل عليه بقوله: امرأة ذات أوراك ومآكم[179].

171 – الفراء: معاني القرآن، ج02، ص351.
172 – علل القراءات، ج02، ص 545. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.
173 – الكشف، ج01، ص 420. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.
174 – الحجة لأبي علي، ج01، ص 141.
175 – الكشاف، ج01، ص 674.
176 – الحجة لأبي علي، ج01، ص 141. الحجة لابن خالويه، ص 71. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.
177 – الكشاف، ج01، ص 674. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.
178 – الكتاب، ج02، ص48.
179 – المزهر للسيوطي، ج01، ص33.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والقراءة بالجمع مروية عن عن ابن عباس، وقد احتجّ لهذه القراءة بما أورده على قراءة التثنية، فقد روي عنه قوله:"أرأيت إن كان الأوْليان صغيرين، كيف يقومان مقامهما؟"[180] أيّ: لا يحتجّ بشهادتهما فمن نقيم مكانهما؟ وهو بهذا يحتجّ على قراءة التثنية، إذ القراءة بالجمع لا يرد عليها هذا الاحتمال حيث يقوم آخران من جميع الذين استحقّ عليهم.

Wondershare PDFelement

180 – الحجة لأبي عليّ، ج01، ص141. حجة القراءات، ص 238. أخذا عن اختلاف البنية الصرفية: ص 286.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة التاسعة : قضايا الاختلاف النحوي

الخلاف في أقسام المنصوبات:

هناك طريقتان في تقسيم المنصوبات:

الطريقة الأولى: وهي طريقة الإجمال ثمّ التفصيل، وأوّل ذكر لهذه الطريقة جاء في المقتضب حيث:"اعلم أنّه لا ينتصب شيء إلاّ على أنّه مفعول، أو مشبّه بالمفعول في لفظ أو معنى، والمفعول على ضروب"[181].

ونلاحظ أنّ المبرّد قد حصر المنصوبات في هذين النوعين، المفعول والمشبّهة به، ثمّ ذكر من المنصوبات بعد ذلك المصدر[182]، والمفعول به، والمفعول فيه، والحال، وأخبار كان وأخواتها[183]، ومفعولات (علمت) و(ظننت) واسم لا النافية للجنس[184]، والمستثنى[185]، مع أنّ أخبار كان وأخواتها واسم لا النافية ليس من المفعولات ولا من المشبّهات بها[186].

في حين نجد أنّ **ابن السراج** في كتابه (الأصول في النحو) كان أكثر وضوحا واهتماما بالتقسيم[187]، إذ قسّم المنصوبات قسمة أولى على ضربين:

الضرب الأوّل: وهو العام الكثير، كل اسم تذكره بعد أن يستغني الرافع بالمرفوع، وما يتبعه في رفعه – إن كان له تابع– وفي الكلام دليل عليه، فهو نصْب. وقوله:"وفي الكلام دليل عليه" لا يريد أنّ ثمّة محذوفا بل يريد ماله وظيفة في الجملة. وهذا الضرب ينقسم على قسمين: المفعول، والمشبّه بالمفعول.

---

181 – المقتضب: أبو العباس المبرّد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتب العلمية، ط01، دت، ج04، 299.

182 – المقتضب، ج04، ص 299.

183 – المقتضب، ج04، ص 317.

184 – المقتضب، ج04، 357.

185 – المقتضب، ج04، ص 389.

186 – الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، عالم الكتب، الأردن، ط01، 2006م، ص 14.ص 21.

187 – الأصول في النحو، ج01، ص158.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والمفعول ينقسم على خمسة مفعولات هي: المفعول المطلق، المفعول به، المفعول فيه، المفعول له، المفعول معه.

أمّا المشبّه بالمفعول فهو قسمان[188]:

الأوّل ما يكون فيه المنصوب في اللفظ هو المرفوع في المعنى، وهو يشمل ثلاثة أقسام:

أ/ ما كان العامل فيه فعلا حقيقيا، وهذا يشمل الحال والتمييز.

ب/ ما كان العامل فيه ما هو على لفظ الفعل، وليس بفعل[189]. وهذا يشمل خبر كان وأخواتها.

ج/ ما كان العامل فيه حرفا جامدا[190]، وهذا يشمل إنّ وأخواتها.

ويلاحظ أنّ التشبيه هنا من جهة الحركة لا من جهة المعنى، لأنّ المشبّه بالمفعول حقيقة هو من قبيل (ذهبت الشام).

الثاني: ما يكون المنصوب في اللفظ غير المرفوع، والمنصوب بعض المرفوع[191]، وهذا يشمل المستثنى.

الضرب الثاني: "كلّ اسم تذكره لفائدة بعد اسم مضاف، او فيه نون ظاهرة، وقد تمّا بالإضافة أو النون، وحالت النون والإضافة بينهما، ولولاهما لصح أن يضاف إليه"[192]. وهذا يشمل تمييز المقادير والأعداد.

وقد تبع أبو عليّ الفارسي شيخه ابن السراج في هذه القسمة، فقد قسّم المنصوبات على ضربين:"أحدهما ما يجيء بعد تمام الكلام، ولا يريد بتمام الكلام تمام معناه، بل يريد تمام الإسناد باستيفاء جزئية، والواضح أنّ معنى الكلام يفتقر في إتمامه إلى المنصوبات التي يقوم عليها مدار

188 – الأصول في النحو، ج01، ص 212.
189 – الأصول، ج01، ص 228.
190 – الأصول، ج01، ص 229.
191 – الأصول، ج01، ص 281.
192 – الأصول، ج01، ص 159. وج01، ص 306.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الإخبار في أغلب التركيبات." والآخر ما يجيء منتصبا عن تمام الإسم. فما يجيء بعد تمام الكلام على ضربين: مفعول، ومشبّه بالمفعول. فالمفعول ضروب: مفعول مطلق، ومفعول به، ومفعول فيه، ومفعول معه، ومفعول له"[193].

أمّا المشبّه بالمفعول فهو على ضربين[194]: **الأوّل**: ماكان المنصوب فيه هو المرفوع، ويلاحظ أنّه لا يأتي بعد تمام الكلام بل لابدّ من ذكره ليتمّ الكلام والمعنى أيضا. **الثاني**: ماكان المنصوب فيه بعض المرفوع.

فالأوّل على ضروب منها: ما كان خبر كان وأخواتها، وخبر ما، واسم إنّ وأخواتها، ومنها الحال، والتمييز. ثمّ ذكر المستثنى بعد شرحه للحال والتمييز، وهو ما قصده بقوله:"ماكان المنصوب فيه بعض المرفوع". والضرب الثاني من القسمة الأولى: هو ما انتصب عن تمام الاسم وهو ما عبّر عنه الخليل بقوله انتصب عن تمام الكلام، ويكون في الأعداد والمقادير.

وقد سار النحويون على هذه القسمة، وجعلوا المفعولات أصلا في النصب، وغيرها محمولا عليها[195].

الخلاف في المفعولات:

ذكر بعض الباحثين أنّ لهذه المسألة أربعةَ أقوال[196]:

القول الأوّل: أنّه لا مفعول إلاّ المفعول به، أمّا بقية المعولات فهي مشبّهة بالمفعول به، وهذا القول نسب إلى الكوفيين، وقد نقل ذلك السيوطي عن أبي حيان في شرح التسهيل[197]. وعلّل مهدي المخزومي سبب إطلاق الكوفيين تسمية المفعول على المفعول به فقط، بأنّ:"كلّ واحد منهنّ ليس بمفعول يقابل الفاعل، بحيث يكون واقعا عليه الفعل، فشبّهوه به لأنّه يشركه في النصب على نحو يكون الفعل واقعا فيه، أو له، أو معه" [198].

193 – الإيضاح العضدي، ص 193. أخذا عن: الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 24.
194 – الإيضاح العضدي، ص 219.
195 – الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 25.
196 – الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 26.
197 – همع الهوامع، ج03، ص 08. شرح التسهيل للأزهري، ج01، ص490.
198 – مدرسة الكوفة، ص 309.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وهذه المفعولات الأربعة التي عدّها الكوفيون مشبّهة بالمفعول به أطلق عليها الفرّاء مصطلحات غير المفعولية، فقد سمّى لمفعول له بالتفسير[199]، كما أطلق (المحلّ) [200] على المفعول فيه، في حين يسمّي الكسائي المفعول فيه(صفة) [201]، وقد يستعمل الفرّاء أحيانا اصطلاح (المصدر) ويريد به المفعول المطلق"[202].

ولكنّ هذا القول لم يكتب له القبول، ولم يشتهر في كتب النحويين.

القول الثاني: أنّها ثلاثة مفعولات؛ المفعول به، المفعول المطلق، المفعول فيه. أمّا المنصوب بمعنى اللام، والمنصوب بمعنى (مع) فليسا بمفعولين، وهذا مذهب الخوارزمي[203] . ونسبة ابن الخباز إلى الزجاج، قال ابن الخباز:"وأسقط أبو إسحاق الزجاج المفعول معه، وذكر في المعاني أنّ المفعول له ينتصب انتصاب المصادر، فصارت المفاعيل عنده ثلاثة"[204] .

كما ذكر ابن هشام أنّ الزجاج صيّر المفعول معه مفعولا به، وقدّر (سرت وجاوزت النيل) ولم يذكر مذهبه في المفعول له[205] .

والزجاج تارة يصرّح عند إعراب ما جاء مفعولا له بأنّه مفعول له[206]، وتارة أخرى يجعله (منصوبا على معنى المفعول له) [207]، وأحيانا يقول:"وإنّما نصب أنّه في تأويل المصدر"[208] ، وهو مصدر حقيقة وإنّما

199 – معاني القرآن، ج01، ص17. وج01، ص73.
200 – المصطلح النحوي، لعوض القوزي، ص 163.
201 – شرح التصريح، ج01، ص 515. أخذا عن: الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 26.
202 – المختار أحمد ديرة: دراسة في النحو الكوفي، ص 221.
203 – شرح المفصّل في صنعة الإعراب المشهور بالتخمير للخوارزمي، ج01، ص 407.
204 – توجيه اللمع لابن الخباز، ص 165. أخذا عن: الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 27.
205 – شرح قطر الندى لابن هشام، ص 334.
206 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 97. و03، ص 193، ج03، ص 236.
207 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص279.
208 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، 97.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

أراد بالتأويل أنّه في حكم المفعول المطلق، وأحيانا يجمع بين كونه مصدرا ومفعولا له [209]. وأحيانا أخرى يجوّز الأمرين في الإعراب[210] .

ويتّضح اهتمام الزّجاج بالمعنى في تناوله لهذه المنصوبات، فهو يفسّر ما يعربه ليتّضح المعنى، ولكنّه في تفسيره هذا يقرّب ما أعربه مفعولا له من المفعول المطلق، بما يوهم اتّهما عنده سواء. فمثلا عند إعرابه قوله تعالى:" يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ"[سورة البقرة، الآية 19]. يقول:"وإنّما نصبت (حذر) لأنّه مفعول له، والمعنى يفعلون ذلك لحذر الموت، وليس نصبه لسقوط اللام، وإنّما نصبه أنّه في تأويل المصدر، كأنّه قال: (يحذرون حذارا) لأنّ جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدلّ على حذرهم الموت"[211]. زفي إعراب قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ"[سورة البقرة، الآية 343] قال:"ونصب (حذر الموت) على أنّه مفعول له، والمعنى خرجوا لحذر الموت فلما سقطت اللام نصب على أنّه مفعول له" [212]. فنرى تعارض أقواله عند إعراب المواضع المتشابهة، على الرغم من تشابه الآيتين.

وقد نسب النحويون إلى الزجاج أيضا أنّه يسقط المفعول معه ويجعله مفعولا به، ويقدّر (سرت وجاوزت النيل) [213]، وليس في أيدينا ما يدلّ على صحّة هذه النسبة أو خطئها[214].

القول الثالث: وهو مذهب السيرافي الذي زاد سادسا هو المفعول منه، نحو قوله تعالى:" واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً "[سورة الأعراف، الآية 155]. لأنّ المعنى من قومه[215]، ف"من أثبت المفعول منه صارت عنده ستّة"، ولكنّنا لا نعرف هل يُجري السيرافي (المفعول منه) على كلّ منصوب بنزع الخافض، أو أنّه مقصور على السماع[216].

---

209 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص173. وينظر: منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 28.
210 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 322.
211 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 97.
212 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 322.
213 – شرح المفصّل، ج02، ص49. التبيين عن مذاهب الكوفيين للعكبري، ص 379. الإنصاف، ج01، ص531.
214 – منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 30.
215 – شرح قطر الندى، ص 334.
216 – توجيه اللمع، ص 165.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

القول الرابع: أنّ المفعولات خمسة، وهي: المفعول به، المفعول المطلق، المفعول فيه، المفعول له، والمفعول معه، وهو قول البصريين[217]. ونسبة ابن الخباز إلى جمهور العلماء[218]، ونعته ابن هشام بأنّه هو الصحيح[219].

وهذا المذهب أشهر من غيره وأقرب إلى فهم المتعلّم، وأحسن في التيسير على المبتدئ، وهو الذي درج عليه النحويون في كتبهم[220].

المشبّه بالمفعول به:

المقصود بها ما عدا المفعولات الخمسة من المنصوبات، إذ شبّهها النحويون بالمفعول، وهو خلاف اصطللاحي أكثر من كونه خلافا حقيقيا.

نجد ابن السراج مثلا يقسّم المشبّه بالمفعول على قسمين[221] :

الأوّل: ما يكون في المنصوب في اللفظ هو المرفوع في المعنى.

الثاني: ما يكون المنصوب في اللفظ غير المرفوع، والمنصوب بعض المرفوع.

فالأوّل يشتمل عنده على: الحال والتمييز، وخبر كان وأخواتها، واسم إنّ وأخواتها. والثاني يشمل المستثنى.

إلاّ أنّه – هو أبو علي الفارسي الذي جاراه في تقسيمه هذا– أخرج من جملة المشبّه بالمفعول تمييز المقادير والأعداد، والظاهر أن سبب ذلك أنّهما لم يجدا عاملا فعليا أو ما في حكمه يفسّر النصب على ما جرت عليه مواضعات النحويين، غير أنّ كثيرا من النحويين بعد ذلك أدخلوا تمييز المقادر

---

217 – همع الهوامع، ج03، ص08.

218 – توجيه اللمع، ص 165.

219 – شرح قطر الندى، ص 333. وينظر: منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 30.

220 – الأصول في النحو، ج01، ص159. والجمل للزجاجي، ص 316. اللمع لابن جني، ص 101.

221 – الأصول في النحو، ج01، ص 212.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والأعداد – وهو ما جعله ابن السراج والفارسي تبعا لما ذهب إليه الخليل- ينتصب عن تمام الإسم في باب التمييز. ولعلّهم فعلوا ذلك حتّى تتميّز المصطلحات وتتّضح[222] .

الطريقة الثانية: وهي طريقة التفصيل، أيّ ذكر عدد المنصوبات بصورة مفصّلة، وأوّل ما نجد ذلك عند ابن شقير في كتابه (المحلّى في وجوه النصب) [223] ، فإنّه عدّد واحدا وخمسين وجها للنصب، أدرج فيها التوابع ومنصوبات الأفعال وفرّع في الباب الواحد مثل الحال والتمييز والمفعول به وسواها، وهي على هذا النحو: النصب من المفعول به، النصب من المصدر. 3- النصب من القطع. 4- النصب من الحال. 5- النصب من الظرف. 6- النصب بإنّ وأخواتها. 7- النصب بخبر كان. 8- النصب من التفسير. 9- النصب من التمييز. 10- النصب بالاستثناء... وصولا إلى الواحد والخمسين: النصب من المصادر التي جعلوها بدلا من اللفظ الداخل على الخبر والاستفهام.

222 – منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 33.

223 – المحلّى في وجوه النصب، ص 02.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة العاشرة: الاختلاف النحوي بين القدامى والمحدثين

نماذج عن الخلاف النحوي :

الخلاف في المفعولات: ذكر بعض الباحثين أنّ لهذه المسألة أربعةَ أقوال[224]:

القول الأوّل: أنّه لا مفعول إلاّ المفعول به، أمّا بقية المعولات فهي مشبّهة بالمفعول به، وهذا القول نسب إلى الكوفيين، وقد نقل ذلك السيوطي عن أبي حيان في شرح التسهيل[225]. وعلّل مهدي المخزومي سبب إطلاق الكوفيين تسمية المفعول على المفعول به فقط، بأنّ:"كلّ واحد منهنّ ليس بمفعول يقابل الفاعل، بحيث يكون واقعا عليه الفعل، فشبّهوه به لأنّه يشركه في النصب على نحو يكون الفعل واقعا فيه، أو له، أو معه"[226].

وهذه المفعولات الأربعة التي عدّها الكوفيون مشبّهة بالمفعول به أطلق عليها الفرّاء مصطلحات غير المفعولية، فقد سمّى لمفعول له بالتفسير[227]، كما أطلق (المحلّ) [228] على المفعول فيه، في حين يسمّي الكسائي المفعول فيه(صفة) [229]، وقد يستعمل الفرّاء أحيانا اصطلاح (المصدر) ويريد به المفعول المطلق"[230].

ولكنّ هذا القول لم يكتب له القبول، ولم يشتهر في كتب النحويين.

القول الثاني: أنّها ثلاثة مفعولات؛ المفعول به، المفعول المطلق، المفعول فيه. أمّا المنصوب بمعنى اللام، والمنصوب بمعنى (مع) فليسا بمفعولين، وهذا مذهب الخوارزمي[231] . ونسبة ابن الخباز إلى الزجاج،

---

224 – الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 26.

225 – همع الهوامع، ج03، ص 08. شرح التسهيل للأزهري، ج01، ص490.

226 – مدرسة الكوفة، ص 309.

227 – معاني القرآن، ج01، ص17. وج01، ص73.

228 – المصطلح النحوي، لعوض القوزي، ص 163.

229 – شرح التصريح، ج01، ص 515. أخذا عن: الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 26.

230 – المختار أحمد ديرة: دراسة في النحو الكوفي، ص 221.

231 – شرح المفصّل في صنعة الإعراب المشهور بالتخمير للخوارزمي، ج01، ص 407.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

قال ابن الخباز:"وأسقط أبو إسحاق الزجاج المفعول معه، وذكر في المعاني أنّ المفعول له ينتصب انتصاب المصادر، فصارت المفاعيل عنده ثلاثة"[232] .

كما ذكر ابن هشام أنّ الزجاج صيّر المفعول معه مفعولا به، وقدّر (سرت وجاوزت النيل) ولم يذكر مذهبه في المفعول له[233] .

والزجاج تارة يصرّح عند إعراب ما جاء مفعولا له بأنّه مفعول له[234]، وتارة أخرى يجعله (منصوبا على معنى المفعول له) [235]، وأحيانا يقول:"وإنّما نصب أنّه في تأويل المصدر"[236] ، وهو مصدر حقيقة وإنّما أراد بالتأويل أنّه في حكم المفعول المطلق، وأحيانا يجمع بين كونه مصدرا ومفعولا له [237]. وأحيانا أخرى يجوّز الأمرين في الإعراب[238] .

ويتّضح اهتمام الزّجاج بالمعنى في تناوله لهذه المنصوبات، فهو يفسّر ما يعربه ليتّضح المعنى، ولكنّه في تفسيره هذا يقرّب ما أعربه مفعولا له من المفعول المطلق، بما يوهم انّهما عنده سواء. فمثلا عند إعرابه قوله تعالى:" يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ"[سورة البقرة، الآية 19]. يقول:"وإنّما نصبت (حذر) لأنّه مفعول له، والمعنى يفعلون ذلك لحذر الموت، وليس نصبه لسقوط اللام، وإنّما نصبه أنّه في تأويل المصدر، كأنّه قال: (يحذرون حذارا) لأنّ جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدلّ على حذرهم الموت"[239]. وفي إعراب قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ"[سورة البقرة، الآية 343] قال:"ونصب (حذر

232 – توجيه اللمع لابن الخباز، ص 165. أخذا عن: الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 27.
233 – شرح قطر الندى لابن هشام، ص 334.
234 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 97. و03، ص 193، ج03، ص 236.
235 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص279.
236 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، 97.
237 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص173. وينظر: منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 28.
238 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 322.
239 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 97.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الموت) على أنّه مفعول له، والمعنى خرجوا لحذر الموت فلما سقطت اللام نصب على أنّه مفعول له"[240]. فنرى تعارض أقواله عند إعراب المواضع المتشابهة، على الرغم من تشابه الآيتين.

وقد نسب النحويون إلى الزجاج أيضا أنّه يسقط المفعول معه ويجعله مفعولا به، ويقدّر (سرت وجاوزت النيل)[241]، وليس في أيدينا ما يدلّ على صحّة هذه النسبة أو خطئها[242].

القول الثالث: وهو مذهب السيرافي الذي زاد سادسا هو المفعول منه، نحو قوله تعالى:" واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً "[سورة الأعراف، الآية 155]. لأنّ المعنى من قومه[243]، ف"من أثبت المفعول منه صارت عنده ستّة"، ولكنّنا لا نعرف هل يُجري السيرافي (المفعول منه) على كلّ منصوب بنزع الخافض، أو أنّه مقصور على السماع[244].

القول الرابع: أنّ المفعولات خمسة، وهي: المفعول به، المفعول المطلق، المفعول فيه، المفعول له، والمفعول معه، وهو قول البصريين[245]. ونسبة ابن الخباز إلى جمهور العلماء[246]، ونعته ابن هشام بأنّه هو الصحيح[247].

وهذا المذهب أشهر من غيره وأقرب إلى فهم المتعلّم، وأحسن في التيسير على المبتدئ، وهو الذي درج عليه النحويون في كتبهم[248].

240 – معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 322.
241 – شرح المفصّل، ج02، ص49. التبيين عن مذاهب الكوفيين للعكبري، ص 379. الإنصاف، ج01، ص531.
242 – منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 30.
243 – شرح قطر الندى، ص 334.
244 – توجيه اللمع، ص 165.
245 – همع الهوامع، ج03، ص08.
246 – توجيه اللمع، ص 165.
247 – شرح قطر الندى، ص 333. وينظر: منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 30.
248 – الأصول في النحو، ج01، ص159. والجمل للزجاجي، ص 316. اللمع لابن جني، ص 101.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المشبّه بالمفعول به:

المقصود بها ما عدا المفعولات الخمسة من المنصوبات، إذ شبّهها النحويون بالمفعول، وهو خلاف اصطللاحي أكثر من كونه خلافا حقيقيا.

نجد ابن السراج مثلا يقسّم المشبّه بالمفعول على قسمين[249] :

الأوّل: ما يكون في المنصوب في اللفظ هو المرفوع في المعنى.

الثاني: ما يكون المنصوب في اللفظ غير المرفوع، والمنصوب بعض المرفوع.

فالأوّل يشتمل عنده على: الحال والتمييز، وخبر كان وأخواتها، واسم إنّ وأخواتها. والثاني يشمل المستثنى.

إلاّ أنّه – هو أبو علي الفارسي الذي جاراه في تقسيمه هذا- أخرج من جملة المشبّه بالمفعول تمييز المقادير والأعداد، والظاهر أن سبب ذلك أنّهما لم يجدا عاملا فعليا أو ما في حكمه يفسّر النصب على ما جرت عليه مواضعات النحويين، غير أنّ كثيرا من النحويين بعد ذلك أدخلوا تمييز المقادر والأعداد – وهو ما جعله ابن السراج والفارسي تبعا لما ذهب إليه الخليل- ينتصب عن تمام الإسم في باب التمييز. ولعلّهم فعلوا ذلك حتّى تتميّز المصطلحات وتتّضح[250] .

الطريقة الثانية: وهي طريقة التفصيل، أيّ ذكر عدد المنصوبات بصورة مفصّلة، وأوّل ما نجد ذلك عند ابن شقير في كتابه (المحلّى في وجوه النصب) [251] ، فإنّه عدّد واحدا وخمسين وجها للنصب، أدرج فيها التوابع ومنصوبات الأفعال وفرّع في الباب الواحد مثل الحال والتمييز والمفعول به وسواها، وهي على هذا النحو: النصب من المفعول به، النصب من المصدر. 3- النصب من القطع. 4- النصب من الحال. 5- النصب من الظرف. 6- النصب بإنّ وأخواتها. 7- النصب بخبر كان. 8-

249 – الأصول في النحو، ج01، ص 212.

250 – منصور صالح محمد علي: الوليدي الخلاف النحوي، ص 33.

251 – المحلّى في وجوه النصب، ص 02.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

النصب من التفسير. 9- النصب من التمييز. 10- النصب بالاستثناء... وصولا إلى الواحد والخمسين: النصب من المصادر التي جعلوها بدلا من اللفظ الداخل على الخبر والاستفهام

الخلاف النحوي في الخبر على المبتدأ:

يرى النحويون أنّ الجملة الإسمية هي ما بدأت باسم، وهذا الاسم هو المبتدأ، والأصل فيه أن يتقدّم على خبر يخبر عنه، فالمبتدأ هو الإسم المجرّد من العوامل اللفظية غير الزائدة، مسندا إليه أو تالصفة الزاقعة بعد ألف الاستفهام أو حروف النهي رافعة لظاهر أو هو الإسم المنتظم منه مع اسم مرفوع به جملة، نحو: زيد قائم، وأقائم الزيدان؟ وما قائم الزيدان.

فالمبتدا قسمان، مبتدأ له خبر ومبتدأ له فاعل سدّ مسدّ الخبر، وهو الوصف سواء أكان اسا فاعل أو اسم مفعول، أو صفة مشبّهة.

أمّا الخبر: فهو لفظ مجرّد من العوامل اللفظية مسندا إلى ما تقدّمه لفظا أو تقديرا، أو الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف أو هو: التابع المحدّث به عن الاسم المحكوم عليه على سبيل الإسناد.

وينقسم الخبر إلى: مفدر(جامد أو مشتقّ) زشبه الجملة وجملة والخبر الواقع جملة إن لم يكن هو المبتدأ في المعنى، فلابدّ له من رابط يربطه بالمبتدأ نحو: زيد قائم أبوه. والرابط إمّا ضمير يرجع إلى المبتدأ أو تكرار المبتدأ بلفظه نحو: قوله تعالى:" الحاقّة ما الحاقّة"[الحاقّة، 02/01]. أو عموم يدخل تحته المبتدأ نحو: زيد نعم الرجل، وإن كانت الجملة الواقعة خبرا هي المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط نحو: نطقي الله حسبي[252].

والعامل في المبتدأ والخبر فيه أقوال، مذهب سيبويه والجمهور أنّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ، فالعامل في المبتدأ معنويّ، وذهب الأخفش وابن السراج والرماني إلى أنّهما مرفعان بالابتداء،

252 - أضح المسالك، ج01، ص 137.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

وقيل إنّ المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ، وهو مذهب أبي إسحاق الحضرمي والسيرافي.

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنّهما ترافعا، فالمبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ، الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة والأصل في الخبر أن يكون نكرة، وقد يكونان معرفتين ويجوز الابتداء بالنكرة بشرط الفائدة. وتحصل الفائدة بأحد الأمور: أن يتقدّم الخبر عليها وهو ظرف او جار ومجرور، نحو: في الدار زيد، أو: عندك زيد. أو أن تكون واجبة التصدير كالاستفهام نحو: من عندك؟ والشرط نحو: من يقُم أقُم معه. أو أن تكون مصغّرة نحو: رجيل جاءني، أو أن توصف نحو: رجل من الكرام ععندنا. وضعيف عاد بقرملة، أو أن تكون عاملة نحو: رغبةٌ في الخبر خير. أو أن تكون عامة نحو: كلٌّ يموت. أو أن تكون دعاء نحو قوله تعالى: "سلام على إل ياسين". [الصافات، 130.] أو أن تكون فيها معنى التعجّب، نحو: ما أحسنَ زيدا، وغيرها من مسوّغات الابتداء بالنكرة[253].

وتدخل على المبتدأ والخبر حروف وأفعال تغيّر في أحكام كلّ منهما.

الخلاف في تقديم الخبر على المبتدأ:

اختلف النحاة الكوفيون والبصريون في جواز تقديم الخبر على المبتدأ مفردا كان أو جملة، فالمفرد نحو: زيد قائم، وعمرو ذاهب، والجملة نحو: زيد أبوه قائم، وعمرو أخوه ذاهب. زيد قام أبوه. فذهب البصريون إلى جواز تقديم الخبر على المبتدأ مفردا أو جملة، فيجوز القول: قائم زيد، وذاهب عمرو، وأبوه قلئم زيد، وأخوه ذاهب عمرو، وقام أبوه زيد.

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى معنى تقديم الخبر على المبتدأ مطلقا مفردا كان أو جملة[254]، قال سيبويه:"وزعم الخليل رحمه الله أنّه يستقبح أن يقول: قائم زيد وذاك إذا لم تجعل قائما مقدّما مبنيا على المبتدأ كما تؤخّر وتقدّم فتقول: ضرب زيدا عمرو، وعمرو على ضرب مرتفع وكان الحدّ ان يكون

253 – شرح الكافية، 01، ص203. أوضح المسالك، ج01، ص 143. أخذا عن: الخالف النحوي في ترتيب الجملة، شيماء رشيد محمد زنكنة، دار صفاء، عمان، ط01، 432هـ، 2011م، ص 33.

254 – الإنصاف في مسائل الخلاف، ج01، ص 65.المسألة 09. التبيين، ص 245. المسألة 32. ائتلاف النصرة، المسألة: 08، ص 33.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

مقدّما ويكون زيدٌ مؤخّرا، وكذلك هذا الحدّ فيه أن يكون الابتداء فيه مثدّما وهذا عربي جيّد. وذلك قولك: تميميّ أنا، ومشنوءٌ من يشنؤك"[255].

قال المبرّد:"وتقول: منطلق زيد، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير لأنّ زيدا هو المبتدأ"[256].

ونلاحظ أنّه أجاز تقديم الخبر الذي هو: منطلق على المبتدأ الذي هو زيد، وفي المضمار قال ابن جني:"ويجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، نقول: قائم زيد، وخلفك بكر، والتقدير: زيد قائم وبكر خلفك. فقدّم الخبران اتّساعا وفيهما ضمير لأنّ النية فيهما التأخير" [257].

فلم يكتف ابن جني بذكر جزاظ جواز التقديم، فقط وإنما اخذ يوشّح سبب التقديم وبدأ النحويون فيما بعد بفصلون في المسألة ويتعمّقون في الدراسة ويعلّلون أسباب تقديم الخبر.

ويرى ابن السراج أنّه يجوز تقديم الخبر إذا لم يكن الخبر فعلا مسندا إلى ضمير المبتدأ المستتر نحو: زيد قائم أو يقوم، لئلا يلتبس المبتدأ بالفاعل[258].

وعضّد ابن هشام الأنصاري هذا الرأي بقوله:"فإن كان خبر الابتداء ثمّ قدّمته عليه ارتفع به وزال عنه معنى الابتداء، لأنّ الفعل أقوى منه، وذلك قولك: زيد قائم، زيد قامَ، زيد: بتداء، وقام خبره ثمّ تقول: قام زيد، فزيد فاعل" [259].

وإذا كان الخبر رافعا لضمير بارز مثنى او جمعا أجاز البصريون مطلقا تقديم الخبر على المبتدأ، لأنّ هذا الموضوع أمن فيه اللبس الذي كان في الفعل الواحد نحو: الزيدان قائمان، والزيدون قاموا، أيّ أنّهم أجازوا أن يقولوا: قاما الزيدان، وقاموا الزيدان، على أن يكون (قاما) و(قاموا) خبرين مقدّمين، والزيدان والزيدون مبتدآن مؤخّرين. قال السيوطي:"وخصّه والدي رحمه الله بالجمع، ومنعه في المثنى،

255 – الكتاب، ج02، ص 127.
256 – المقتضب، ج04، ص127.
257 – اللمع، ص 15. وينظر: الإيضاح العضدي، ج01، ص52. وينظر: الخالف النحوي في ترتيب الجملة، ص 34.
258 – الأصول، ج01، ص94. شرح الكافية الشتافية، ج01، ص366.
259 – شرح الجمل، ص 133.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

لبقاء الإلباس على السامع، لسقوط الألف لملاقاة الساكن...ومنع قوم التقديم مطلقا حملا لحالة التثنية والجمع على الإفراد لأنّه الأصل" [260].

وذكر أبو حيان أنّ المبرّد والأخفش أجازا التقديم في هذا الموضوع ومنعه سائر البصريين[261].

وأشار البطليوسي إلى أنّ عددا من النحويين يعبون الألف والواو في قاما وقاموا على أنهما حرفان يدلان على التثنية والجمع، ولا يجعلونهما ضميرين، ويعرب ما بعد الفعل على أنه فاعل، وهذا مذهب سيبويه [262].

ومن النحويين من جعل الألف والواو ضميرين فاعلين وما بعدهما بدل منهما، وهذا مذهب الفراء[263].

وإذا كان الخبر مشتملا على ضمير المبتدأ وافق الكوفيون البصريين في جواز تقديم الخبر على المبتدأ، نحو: في داره زيدٌ، خلافا للأخفش من البصريين، فإنّه يمنع تقديم الخبر إذا كان زيد مرفوعا بالظرف أو المجرور [264]. قال السيوطي في بيان سبب تجوزي الكوفيين التقديم في هذا الموضع:"إنّما أجازه الكوفيون ولم يجيزوا: قائم زيد، وشربته زيدٌ، لأنّ الضمير في قولك"في داره زيد" غير معمد عليه، ألا ترى أن المقصود: في الدار زيد، وحصل هذا الضمير بالعرض" [265]. أيّ أن الذي سوّغ تقديم الخبر ههنا أنّ الأصل في المبتدأ التقديم لفظا فهو متأخّر في اللفظ إلاّ انّه متقدّم رتبة. إمّا إذا كان الخبر مشتملا على ضمير ملابسه وكان ملا بسه فعلا جاز تقديم الخبر عند البصريين وعند هشام من الكوفيين في نحو: زيدا أبوه ضربَ أو يضرِبُ. ووافق الكسائي البصريين وهشاما إذا كان ملا بس الخبر اسم فاعل نحو: زيدا أبوه ضارب، خلافا للفرّاء فإنّه منع التقديم في المسألتين[266].

260 – همع الهوامع، 01، ص 385.
261 – ارتشاف الضرب، ج03، ص 1104. أخذا عن: الخالف النحوي في ترتيب الجملة، ص 35.
262 – الكتاب، ج03، ص 210. وينظر: علل النحو، ص 214. وينظر: الحلل، ص 151.
263 – معاني القرآن، ج01، ص316.
264 – شرح الكافية، ج01، ص 84.
265 – همع الهوامع، ج01، ص389.
266 – شرح الكافية الشافية، ج01، ص 286. أخذا عن: الخالف النحوي في ترتيب الجملة، ص 35.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

قال ابن السراج:"فإن قالوا: زيدًا أجلُه أحرزَ، فأكثر النحويين المتقدمين وغيرهم يحيلها إلاّ هشاما وهي تجوز لأنّ المعنى: أجلُ زيدٍ أحرز زيدا. فلّما قلت: زيدا أجلُ زيد أحرزَ لم تحتج إلى إظهار (زيد) مع الأجل" [267].

قال ابن مالك:"وتقديم المفسر إن أمكن مصحّح خلافا للكوفيين إلا هشاما، ووافق الكسائي في جواز نحو: زيدا أجله محرزٌ. ولا في نحو: زيدا أجلُه أحرز" [268]. وذكر السيوطي أنّ أبا علي الفارسي عضّد هذا المسألة بأنّ أصل الإخبار ان يكون المفرد، والإخبار بالفعل خلا فلهذا الأصل، فأتصبح المبتدأ أجنبيا فلا يفصل به بين الفعل ومعموله بخلاف اسم الفاعل، وعضّده غيره بقوله أنّه لا يجوز تقديم الخبر إذا كان فعلا، وبهذا يجوز تقديم معموله عليه بخلاف اسم الفاعل، وعورض هذا الرأي بأنّ تقديم معمول الفعل أولى لقوّته[269]. وأجاز الكسائي جواز تقديم الخبر الناصب لضمير المبتدأ في نحو: ضربتُه زيد، وتابعه الفراء في ذلك[270].

الخلاف في تقديم الحال على عامله:

ذهب البصريون إلى جواز تقديم الحال على عامله المتصرّف، وتصرّفه يكون بتنقّله في أزمنته الثلاثة: ماضيا ومستقبلا وحالا. أو على عامله إذا كان صفة تشبه الفعل المتصرّف من تضمن معنى الفعل وحروفه. وقبول علاماته الفرعية وهي علامات التأنيث والتثنية والجمع، سواء كان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ففي هاتين الحالتين أجاز البصريون تقديم الحال على عامله مطلقا نحو: جاء زيد راكبا، وزيد منطلق مسرعا. فأجازوا القول: راكبا جاء زيد. هذا مذهب البصريين إلاّ الجرمي[271]، فإنّه لا يجيز تقديم الحال على عامله المتصرف تشبيها بالتمييز، وذهب الأخفش إلى منع تقديم الحال على عامله في نحو: راكبا جاء زيد، لبعده عن العامل[272].

---

267 – الأثول، ج02، ص 240

268 – تسهيل الفوائد، ص 47.

269 – همع الهوامع، ج01، ص 389.

270 – شفاء العليل، ج01، ص285. أخذا عن: الخلاف النحوي في ترتيب الجملة، ص 37.

271 – الخلاف النحوي في ترتيب الجملة، ص 143.

272 – همع الهوامع، ج02، ص 308.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى عدم جواز تقديم الحال على عامله المتصرف إذا كان صاحب الحال اسما ظاهرا مرفوعا، فلا يجوز القول عندهم في: جاء زيد راكبا: "راكبا جاء زيد". أمّا إذا كان الحال من مضمر فيجوز تقديمها على عاملها نحو:راكبا جئت، في : جئت راكبا. وإن كان الحال من اسم منصوب أو مجرور ظاهر فذهبوا إلى منع تقديم الحال على عامله كالمرفوع فلا يجوز: ضاحكةً لقيتُ هندا. ولا ضاحكةً مررتُ بهند. أمّا إذا كان الحال من منصوب أو مجرور مضمر فذهبوا إلى جواز تقديم الحال على الحال نحو: ضاحكةَ لقِيَتْني، وضاحكةً مرّتْ بي هند[273].

قال الكنغراوي:"ولا يتقدّم على عامله محلاّ، إلاّ إذا كان صاحبها مستترا، وقبله مرجعا مكنيا، نحو: أنت قائما عندي"[274]. وأشار ابن السراج إلى موقف المدرستين في هذه المسألة قائلا:"وأهل البصرة أجازوا: راكبا خرج زيدٌ، ولم يجزها الفراء والكسائي"[275].

Wondershare PDFelement

273 – الإنصاف في مسائل الخلاف، ج01، ص 250. همع الهوامع، ج02، ص 309.
274 – الخلاف النحوي في ترتيب الجملة، ص 144.
275 – الأصول، ج02، ص 240.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الحادية عشرة : الخلاف في المصطلحات

نظرا لأهمية المصطلحات في الميزان النحوي ، فقد اهتم بها الدارسون، لأنها تبرز جانب من ملامح كل مدرسة، فهي في الغالب تخضع لمزاياها وتبدو فيها خصائصها؛ وكان للعلماء المتقدمين كابن أبي اسحاق، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو، والخليل، وسيبويه، والكسائي، وغيرهم القضل في ظهور المصطلحات النحوية، ثم أخذها عنهم تلاميذهم، والنحويون من بعدهم، وقبلوا منها، وردّوا، وناقشوا، واعترضوا، حتى استقرّ الحال على الصورة التي نعرفها الآن.

❖ المصطلحات النحوية بين البصريين والكوفيين

* **01**/ لم تستقرّ صورة المصطلح النحوي إلاّ بعد مدّة ليس بالقصيرة، وربما كان القرن الرابع هو بداية استقرار المصطلح النحوي، أمّا ما قبل ذلك فإنّ المصطلحات متداخلة تداخلا عجيبا، بين البصريين أنفسهم والكوفيين وبينهما، وربما اختار أحد الكوفيين مصطلح البصريين أو العكس، مما يسبب صعوبة في نسبة المصطلح إلى جهة معيّنة[276].
* 02/ كتب البصريين متوافرة كالكتاب والمقتضب، ولكنّ صعوبة عبارات الكتابين فتح أبوابا في تفسير مراد سيبويه أو المبرّد، وربما نسب إليهما ما لم يريداه، فربّما شرحا مصطلحا أو مسألة، وتوسّعا في الشرح والتقريب لهذه المسألة فيحصل الخلط بين ما ذكراه أوّلا، وما شرحاه ثانيا.
* 03/ نسب النحويون المتأخرون إلى الكوفيين مصطلحات عدّة، وتناقل النحويون ذلك في كتبهم، حستى شاعت نسبة هذا المصطلح أو ذاك إليهم دون التأكد من صحة النسبة، ولعلّ السبب يرجع إلى انذثار كتب الكوفيين، وما تبقّى من كتب أهل الكوفة ليست كتبا مؤلّفة في أبواب النحو ومسائله، وإنّما هي كتب معاني القرآن، أو مجالس أمليت، وفيها شيء من النحو،

276 – منصور صالح محمّد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2006، ص 52.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

ولكنه بلا يعذين صورة متكاملة، وعدم وجود كتب مخصّصة لهذا الشأن فتح باب الاجتهاد والدراسة لتفسير ما يريده الفراء وثعلب وغيرهما[277].

* وقضية اختلاف النحويين في المصطلحات أمر أملته المناهج العلمية التي يتّبعها النحويون، وأصول كلّ طائفة، وفلسفتها، ونظرتها إلى اللغة والنحو. وصياغة المصطلح وتحديده على وجه الدقة قضية لها وجهان[278]:

* **الوجه الأوّل**: تاريخي يتّصل بتطوّر المصطلح، وتطوّر صياغته عبر العقود الأولى من تاريخ الفكر النحوي عند العرب، فالمصطلحات غير موحّدة، بل يرد للظاهرة الواحدة مصطلحان بل أكثر. وهي مصطلحات متناثرة في كتب النحاة المتقدّمين.

* **الوجه الآخر**: وجه توثيقي يتصل بالعلاقة بين ما اصطلح عليه النحويون البصريون أو الكوفيون، وبين ما نسب إليهم في كتب النحو.

* لذا فظاهرة تعدّد المصطلحات النحوية ظاهرة واضحة عند الدارسين، ومن أمثلة ذلك ما يلي[279]::

* المفعول المطلق: سماه سيبويه (الحدث والحدثان) و(الفعل) و(مصدرا وتوكيدا)، وسماه الكسائي (الفعل)، وسماه الفراء (المصدر).

* الظرف : سماه سيبويه (الظرف) و(المستقر) و(الغاية) و(الحين)و (ظرف الدهر)، وسماه الكسائي (الصفة) وسماه الفراء (المحل) و(الصفة)، وسماه ثعلب (الصفة)و (الأوقات).

الظرف: سمّاه سيبويه الظرف وظروف الدهر والحين[280]، والمستقرّ والغاية، والحين، وظرف الدهر. وهو اصطلاح البصريين كالخليل، والأخفش، والمبرد. أمّا الكوفيون فلا يستعملون الظرف، فالكسائي يسمّيه: الصفة، وسمّاه الفراء المحلّ والصفة، وسمّاه ثعلب: الصفة والأوقات[281].

277 – منصور صالح محمّد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص 51.

278 – منصور صالح محمّد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص 51.

279– ينظر: منصور صالح محمد علي الوليدي، الخلاف النحوي في المنصوبات، جدار للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006م، ص52-53

280 – الكتاب، ج01، ص419. وج04، ص 88.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

* التفسير : مصطلح كوفي أطلقه الفراء على (التمييز) و(المفعول لأجله)و(البدل المطلق).
* البدل: سماه الكوفيون (الترجمة) و(التبيين)و (المردود)و (التكرير) وقل مثل ذلك في مصطلحات أخرى مثل الحال، والنعث، والعطف، والصفة، وغيرها.
* **الحال:** هو مصطلح البصريين، استعمله سيبويه والأخفش والمبرّد[282]. كما أطلق عليه سيبويه "الخبر"[283] و"الصفة"[284] وسمّاه "مفعولا فيه"[285]، وتابعه المبرّد في هذه التسمية.
* أمّا الكوفيون فيستعملون "القطع" كالكسائي[286] والفرّاء[287] وثعلب[288]، وقد يستعمل الفرّاء وثعلب أيضا "الحال"[289]. كما يسمّيه الفراء "الفعل"[290].
* وبناء على تسمية سيبويه والمبرّد الحال بالمفعول فيه عدّ بعض النحويين الحال من المفعول فيه. ذلك لأنّهم رأوها منتصبة عن تمام الكلام، ومقدّرة ب(في) مقيدة للفعل. فسمّوها مفعولا فيه لشبهها بظرف الزمان[291]. غير أنّ الاصطلاح استقرّ على التفريق بينهما، فالحال تكون لبيان هيئة الفاعل والمفعول ونحوهما، وليس الظرف كذلك، فسموّا هذا النوع من الظرف حالا[292].

---

281 – محمّد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص53.
282 – الكتاب، ج02، ص 81. معاني القرآن، ج01، ص210. المقتضب، ج03، ص 271.
283 – الكتاب، ج02، ص 49. 50.
284 – الكتاب، ج02، ص 122.
285 – الكتاب، ج02، ص87.
286 – إعراب القرآن للنحاس، ج01، ص 428. ج02، ص393.
287 – معاني القرآن، ج0 الصفحات:1، ص7. ص 11. 12. أخذا عن: صالح محمّد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص62. 200. 207.
288 – مجالس ثعلب، ج01، ص 146.
289 – معاني القرآن، ج01، ص309. مجالس ثعلب، ج01، ص 146 و178.
290 – معاني القرآن، ج01، ص 55. وج02، ص 273. وينظر: دراسة في النحو الكوفي، ص 259.
291 – ابن عصفور: شرح الجمل، ج 02، ص 464.
292 – شرح المفصل لابن يعيش، ج02، ص55. الأشباه والنظائر، ج04، ص 54. صالح محمّد علي الوليدي: الخلاف النحوي في المنصوبات، ص62.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

* : **المصطلح النحوي عند سيبويه.**

* لا يماري أحد في أن النحو بلغ مع بداية القرن الثالث الهجري حدّا من النضج المنهجي لم يكن قد بلغه بعدُ، كما لا يجادل أحد كذلك في أن النضج المنهجي مقتض إلى حدّ ما ذلك النضج الاصطلاحي، باعتبار أن بعض المصطلحات لم تبلغ أشدّها الاصطلاحي عند أوائل النحاة، في حين إنّ بعضها الآخر أخرج شطأه، واستغلظ واستوى على سوقه، ثمّ ما فتئ المصطلح النحوي يعرف تطورا هائلا ونضوجا كاملا، فلم تعرف أولى مصطلحات النحو في عهد الخليل[293]، بل إن الاستثناء والبدل والتحقير والنسب، وما ينصرف وما لا ينصرف ... مصطلحات قد تداولها لغويون قدماء قبل الخليل، من أمثال: أبي الأسود الدؤلي، عبد الله بن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء(154هـ) وغيرهما.
* وقد استعمل أبو الأسود الدؤلي(ت69هـ) مصطلحات البناء من ضمّ وفتح وكسر[294]، وهي من المصطلحات النحوية الأولى، وكل ذلك يؤكد بعضا من ذلك الغموض الذي حُفّ بنشأة المصطلحات النحوية.
* ولم يكن علم النحو ومصطلحاته بمنأى عن حياة العربي في بساطتها، ولم يكن غريبا حينئذ أن تجد مصطلحات النحاة مستمدَّةً من البيئة التي يعيشون فيها، والحياة التي يحيونها، ولئن كان الانسان العربي يأنس عند تسمية مولوده – مثلا– بما يجده محيطا به من مسمّيات معلومة، وموجودات يراها ويسمعها[295]، فإنّه كان يأنس بها أيضا إذا أراد أن يصطلح على أمر ما، ومن هنا استعان النحاة في الكثير من مصطلحاتهم بقاموس البيئة وما يعترض حياتهم ويومياتهم، وما كان عليهم إلاّ أن ينقلوا تلك المسمّيات من معانيها المتداولة إلى علم النحو، فصارت المعاني أرحب والدلالات أوسع، فاشتقوا من رفع الخيمة مصطلح الرّفع، وأطلقوا من انتصاب أسبابها مصطلح النصب،

293– مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو، بيروت، دار الرائد العربي، ط03، 1986م، ص 303.

294– ينظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، أحمد ياقوت سليمان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1983م، ص 50.

295– يقول الثعالبي:" وكان بعضهم إذا وُلد لأحدهم ولدٌ سمّاهُ بمايراه ويسمعه مما يتفاءل به. فإن رأى حجراً تأوّل فيه الشدّة والصلابة والصبر والبقاء، وإن رأى كلباً تأوّل فيه الحراسة والأُلفَة وبُعْدَ الصوت، وإن رأى نمرا تأوّل فيه المنعَة والتِيهَ والشكاسة، وإن رأى ذِئباً تأوّل فيه المهابة والقُدرَة والحشْمَة . ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، دط، دت، ص 240.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

ومن البيان مصطلح الإعراب، وكلّها من الأسماء التي عرفها الانسان العربي منذ القديم[296]، وكانوا يلاحظون تغيّر الدلالة وانصرافها إلى معان أخرى، فإذا تغيّرت حركة الكلمة سمّوا ذلك إعرابا، كما سمّوا الدافع الذي أحدث ذلك التغيير عاملا، يقول ابن خلدون:" ... ثم رأوا تغيُّر الدّلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، وتسمية الموجب لذلك التغيُّر عاملاً وأمثال ذلك . وصارت كلّها اصطلاحات خاصة بهم، فقيّدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو"[297]، وقد سارت هذه الطريقة سنّة تتّبع عند مَن خلفهم، إلى أن حلّت هذه المصطلحات والمعاني الجديدة محلّ تلك المعاني السابقة، وأضحت فيما بعدُ أوْلَى في الاستعمال، وآلفُ عند الناس[298]، فلا يكاد المرء – إذا سمع مصطلحا من المصطلحات النحوية– ينصرف ذهنه إلى معانيها اللغوية ودلالاتها المحسوسة التي كانت تدلّ عليها سابقا.

* والمصطلح النحوي قد كَفلَه أهله وأنبتوه نباتا حسنا، والمتتبّع لتاريخ النحو واصطلاحاته يدرك أنّ بيئته بيئة عربية خالصة، في منأى تامّ عن كلّ عارض.
* إنّ استعمال ألفاظ فنيّة معيّنة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية هو ما يُعبّر عنه بالمصطلح النحوي، وقد مرّ معنا في أكثر من موضع أنّ الاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية، فإذا قيل المصطلح النحوي فإنّه يعني الاتّفاق بين النحاة على الاستعمال العلمي لألفاظ ومعاني علم النحو.
* فليس من العلمية في شيء أن تكون المصطلحات اللّغوية وضعت دفعة واحدة، لما في ذلك من مخالفة لطبيعة الأشياء. فقد مرت بالمراحل التي مرت بها اللغة نفسها[299].

نموذج من مصطلحات سيبويه في الكتاب.

296- ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص 31.
297- ابن خلدون: المقدمة، ص 1057.
298- ينظر: في المصطلح الإسلامي، إبراهيم السامرائي، ص 08.
299- عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، القاهرة، دار المعارف، ط01، دت، ص 324.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

* يستعمل سيبويه مصطلح (الحال) في كتابه ومنهجه، وقد أفرد بابًا سماه (باب ما ينتصب لأنه حال صار فيه المسؤول والمسؤول عنه) ومثّل لذلك بنحو: ((ما شأنك قائمًا؟)) ونحو: ((ما شأن زيد قائمًا؟)) حيث قال: هذا حال، وانتصب بقولك: ((ما شأنك؟)) كما ينتصب الحال ((قائمًا)) في قولك: ((هذا زيد قائمًا)) بما قبله[300].
* وكذلك الزجاج من البصرة يستخدم مصطلح الحال ففي إعراب قوله تعالى: ﴿ قلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ [سورة البقرة، الآية 135] ففي إعراب كلمة ((حنيفًا)) ذكر أنها حال، وقدر المعنى على أنه: بل نتبع ملة إبراهيم في حال حنيفته[301].
* أمّا في جانب مدرسة الكوفة فكانت الوقفة مع **الفراء** (ت207هـ) الذي استعمل مصطلح (القطع) بدل الحال، ففي إعراب قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾. [سورة المسد، الآية 04] . قال: ترفع الحمّالةُ وتنصب، فمن رفعها فعلى جهتين: يقول: سيصلى نار جهنم هو وامرأته حمالةُ الحطب تجعله من نعته، والرفع الآخر وامرأتُه حمالةُ الحطب، تريد: وامرأته حمالة الحطب في النار، فيكون في جيدها هو الرافع، وإن شئت رفعتها بالحمالة، كأنك قلت: ما أغنى عنه ماله وامرأته هكذا. وأما النصب فعلى جهتين: إحداهما أن تجعل الحمالة (**قطعًا**)؛ لأنها نكرة؛ ألا ترى أنك تقول: وامرأته الحمالة الحطب، فإذا ألقيت الألف واللام كانت نكرة، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة. والوجه الآخر: أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون نصبها على الذم[302].

300 – ينظر: سيبويه، الكتاب، مج2، ص56.
301 – أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج01، ص 213.
302 – معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، ج03، ص 298

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الثانية عشرة : الاختلاف النحوي قديما

لعلّ مظاهر لخلاف النحوي بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر من جهة، وأبي عمرو بن العلاء من جهة أخرى، حينما عارض الحضرمي الفرزدق في رفعه (مجلّف) وجرّه (ربر) ومنعه (مواليا) من الصرف، فجوّز أبو عمرو الرفع على تقدير (لم يبق مجلّف).

كما أنّ عيسى بن عمر كان يأخذ على النابغة رفعه (السمّ ناقع) وحقّه أن ينصب، وهناك مسائل أخرى تدور في تلك الحقبة، وبذلك يكون بدأ الخلاف بنشوء النحو تقريبا، لأنّ قواعد النحو كانت تحتمل أكثر من وجه[303].

ثمّ أخذ الخلاف ينمو بنموّ النحو، حتّى جاء الخليل وتلميذه سيبويه فتنوّعت القضايا، وتفرّعت المسائل، واختلفت وجهات النظر، وبدأت ظواهره تقوى في المناظرات التي كانت تجري بين العلماء في مجالس المناظرة والبحث حول آية أبو بيت أو عبارة[304].

ثمّ بدأت الخلافات تأخذ شكلا آخر مع بروز مدرسة الكوفة وتأصيل أصولها على يد الكسائي والفرّاء "ولم ينته القرن الثاني حتّى طويت بنهايته أو بعده بقليل حياة سيبويه والكسائي والفرّاء والأخفش وحتّى تبدّل النزاع النحوي الذي أملته المنافسة بين هؤلاء العلماء فاستحال في أذهان المتأخرين خلافا بين طرفين ينتمي كلّ منهما إلى بلد، فسيبويه والأخفش – على ما بينهما من فوارق في المنهج والرأي يصبح نحوهما عند من جاء بعدهما نحويا بصريا مضافا إليه آراء الخليل ويونس، ويصبح ما خلّفه الكسائي والفرّاء ممثّلا لمذهب آخر ينتمي إلى مدرسة الكوفة"[305]

ثمّ جاء عصر ثعلب والمبرّد فاشتدّ الخلاف بينهما، وكلّ منهما رأس مدرسته، والظاهر أنّ ثعلبا أوّل من أكثر من ذكر آراء البصريين والكوفيين مقرونا بعضها إلى بعض، فهو يستعمل "قال البصريون" أو

303 – مسائل الخلاف النحوية، ص 16، 17. وينظر: نشأة الخلاف في النحو، ص 91. ينظر: الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، عالم الكتب، الأردن، ط01، 2006م، ص 14.

304 – مسائل الخلاف النحوية، ص 18.

305 – الخلاف النحوي، ص42. أخذا عن: الخلاف النحوي: منصور صالح محمد علي الوليدي، ص 14.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

"أهل البصرة"[306]، و"قال الكوفيون" أو "أهل الكوفة"[307]. وجاء بعد ذلك أبو بكر بن السراج والزجاج، وأبو بكر بن الأنباري أو أبو موسى الحامض، وأخذوا في المفاضلة بين المذهبين. ثمّ ظهرت أخيرا طبقة من النحويين حاولوا الجمع بين آراء هاتين المدرستين والتوفيق بينهما، أمثال ابن كيسان، وابن الخيّاط، وغيرهما.

مناظرة سيبويه للكسائي الشهيرة:

كانت تلك المناظرة المشهورة في مجلس يحي بن خالد البرمكي، وعنده ولداه :جعفر والفضل، وأفضل الروايات في وصف هذه المناظرة ما ذكره ياقوت في معجمه نقلًا عن الأخفش والمبرد وثعلب، قالوا :" قدم سيبويه إلى العراق على يحي بن خالد البرمكي، فسأله عن خَبره، فقال :جئتُ لتجمع بيني وبين الكسائي .فقال :لا تفعل، فإنه شيخ مدينة السلام وقارئها، ومؤدِّب ولد أمير المؤمنين، وكلُّ مَن في المصر له ومعه .فأَبى إلَّا أن يجمع بينهما، فعَرَف الرشيد خبره، فأمره بالجمع بينهما، فوَعَده بيوم، فلمَّا كان ذلك اليوم غَدا سيبويه وحدَه إلى دار الرشيد، فوجد الفرَّاء والأحمر وهشام بن معاوية ومحمد بن سعدان قد سبقوه، فسأله الأحمر عن مائة مسألة، فما أجابه عنها بجواب إلا قال :أخطأت يا بَصْرِي .فوجم سيبويه، وقال :هذا سوء أدب .ووافى الكسائي وقد شقَّ أمرُه عليه، ومعه خلق كثير من العرب، فلمَّا جلس قال له :يا بَصْري: كيف تقول: "خرجت وإذا زيد قائم". قال: " خرجت وإذا زيد قائم ". قال: أفيجوز أن تقول:" خرجت وإذا زيد قائما". قال: لا. قال الكسائي: فكيف تقول:" قد كنت أظنُّ أنَّ العقرب أشدُّ لسعةً من الزنبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو إيّاها"، فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب. فقال الكسائي: لحنت. وخطّأه الجميع، وقال الكسائي: العرب ترفع ذلك كلَّه وتنصبه. ودفع سيبويه قوله، فقال يحي بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما. فمنْ يحكم بينكما؟ وهذا موضع مشكل. قال الكسائي: هذه العرب ببابك، قد جمعتهم من كلّ أوب، ووفدت عليك من كلّ صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم، فيحضرون ويسألون. فقال يحي وجعفر: قد أنصفتَ. وأمر بإحضارهم،

306 – مجالس ثعلب، ص 58. ص 216. ص 249.
307 – مجالس ثعلب، ص 106، 359.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

فدخلوا، وفيهم أبو فقعس وأبو دثار وأبو ثروان، فسُئلوا عن المسائل التي جرت بينهما، فتابعوا الكسائي.

ويروي **ابن خلكان** ما يُفهم منه أنَّ المسألة كانت مُدبَّرة ضد سيبويه البصري، وكان الأمين تلميذ الكسائي من القائمين في هذا التدبير، وأنَّهم أحضروا أعرابًا مرَّنوا ألسنتهم على أن تَنطق بما ينطق به الكسائي، فيتم الأمر ويُحكَم للكوفة على البصرة، وفي ذلك إذلالٌ لها أيَّما إذلال. أرُجِّحه أنَّ المسألة أبسط مما يُتصوَّر حتى مع فرضأنَّ إصبع السياسة قد لعبت فيها؛ ذلك أنَّ الكسائي يعلم أنَّ البصريين وعلى رأسهم سيبويه لا يعتدُّون بغير القياس، ولا يُقرُّون ما يخالفه وإن ثبت سماعه، ولا يُجيزون القياس عليه، وكان من اليسير على الكسائي أن يأتي بمسألة تخرج عن القياس، ولا يعدم أن يجد قومًا ينطقون كما ينطق، ونحن نعلم أنَّ بعض العرب قد شذَّ عن أشهر ما هو مألوف في اللغة ونظم الكلام.

ولا شكَّ أنَّ القياس هو ما قاله سيبويه، ف"هو" مبتدأ ، و"هي"خبر، وهما ضميرا رفع. وأمّا "خرجت وإذا زيدٌ قائم فيجوز في قائم الرفع والنصب، وإنّما جاز هنا الوجهان وامتنع في مثل:"غأذا هو هي" لأنَّ قائمًا تُنصب على الحال وهي نكرة، أمَّا إياها فمعرفة لا تصلح أن تكون حالًا، فيتعيَّن أن نأتي بالضمير المعرفة خبرًا.

نموذج من الخلاف النحوي في كتاب معاني القرآن للفراء (ت207هـ):

01/ جاء في كتاب معاني القرآن للفرّاء ما نصّه:"قول الله عزّ وجلّ:(بما أوحينا إليك هذا القرآن)[308]. هذا القرآنَ منصوب بوقوع الفعل عليه. كأنّك قلت: بوحينا إليك هذا القرآن. ولو خفضت (هذا) و(القرآن) كان صوابا: تجعل هذا مكرورا على (ما)، تقول: مررت بما عندك متاعِك، تجعل المتاع مردودا على (ما) ومثله في النحل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) و(الكذبِ) على ذلك"[309].

308 – سورة يوسف، الآية 03. والآية كاملة هي قوله تعالى:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ".

309 – معاني القرآن، ج 01، ص 183.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

يتبّن من قراءة هذا النصّ والتمعّن فيه أنّ كلا المدرستين (البصرة والكوفة) تقرّان بنظرية العامل منذ البداية. لكن الذي يلاحظ في عبارة الفراء هنا أنّه جعل اسم الإشارة (هذا) مفعولا به للفعل (أوحينا). وذلك يخالف الرأي الذي اشتهر عند الكوفيين بعامّة وعن الفرّاء بخاصّة، من أنّ المفعول به لا ينصبه الفعل وحده، وإنّما ينصبه الفعل والفاعل معا.

وما يقصده بـ"المكرور" هو البدل، وكان للكوفيين مصطلح خاصّ للبدل إذ كانوا يسمّونه "الترجمة"، وكانوا يسمّونه أيضا "التبيين"، فعل كان الفراء يعني من هذا التعبير مصطلحا علميا أم لعلّه استعمله تعبيرا لغويا يقصد منه أنّ لفظ (القرآن) تأخذ حكم اسم الإشارة في الآية الكريمة ثمّ إنّه استعمل كلمة "مردود" بعد ذلك بمعنى "مكرور" وعلى الجرّ يكون الإعراب[310]:

الباء: حرف جرّ. ما: حرف مصدري. أوحينا: فعل وفاعل. وما والفعل: في تأويل مصدر في محلّ جر بالباء. وشبه الجملة متعلّق بالفعل "نقصّ". هذا: اسم إشارة بدل من المصدر المؤوّل في محلّ جرّ. القرآن: بدل من هذا مجرور.

02/ وجاء عنه في موضع آخر:"وقوله تعالى:"يا أبت" لا تقف عليها بالهاء[311]، وأنت خافض لها في الوصل، لأنّ تلك الخفضةَ تدلّ على الإضافة إلى المتكلّم. ولو قرأ قارئ (يا أبتُ) لجاز الوقوف عليها بالهاء من وجهة ولم يجز من أخرى. فأمّا جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوي ان تصلها بألف الندبة، فكأنّه كقول الشاعر: [312]

كليني لهمّ يا أميمَة ناصبٍ

وأمّا الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنويَ: يا أبتاه ثمّ تحذف الهاء والألف؛ لأنّها في النيّة متّصلة بالألف كاتّصالها في الخفض بالياء من المتكلّم.

310 –دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط01، 1980م، 94.
311 –
312 –

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

دخلت مصر ميدان الدرس النحوي منذ فترة مبكرة حين وفد إليها عبد الحمن بن هرمز تلميذ ابي الأسود الدؤلي الذي ظلّ بها حتّى توفّي بالإسكندرية 117هـ، وحين ازدهت القراءات القرآنية على يد ورش 197هـ غير أنّا لا نج تأليفا في النحو بمعناه الحقيقي إلاّ في القرن الثالث، حيث نلتقي بولاّد بن محمد التممي 263هـ، وأحمد بن جعفر الدينوري 289هـ، ومحمّد بن ولاد 298هـ.

وفي القرن الرابع نلتقي بالنحوي المصري الكبير النحاس 337هـ، الذي جعل المنهج المصري يتجه اتجاه البغدادية للأخذ عن البصرة والكفة معا، وفي هذا الاتجاه درج نحاة مصر كالسخاوي 643هـ، ويزدهر الدرس النحوي في مصر في عصر المماليك ازدهارا كبيرا ويفد إليها عدد كبير من علماء الأقطار الإسلامية منهم بهاء الدين بن النحاس ت689هـ، وابن الحاجب ت646هـ، وابن هشام 761هـ.

أقدم عدد كبير من النحاة على كتب انب هشام وألفية ابن مالك وصنّفوا الشروح والحواشي كشرح ابن عقيل 769هـ، وابن الصائغ (776هـ)، والكافيجي (879هـ)، والدماميني (ت837هـ)، والسيوطي (911هـ) الذي صنّف عدة مؤلفات كالأشباه والنظائر والمزهر والإتقان وجمع الجوامع وهمع الهوامع وبغية الوعاة. ثمّ الأشموني (ت929هـ) صاحب شرح ألفية ابن مالك.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:

هو جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، قال عنه ابن خلدون: "ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنّه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه". حيث قدّم كثيرا من الكتب في العربية منها: شرح شذور الذهب، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، شرح التسهيل، الإعراب في قواعد الإعراب، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

وكتابه المغني يمثّل منهاجا متميزا في الدرس النحوي، لم يكن فيه مبتكرا كلّ الابتكار، لأنّ بعض ما ورد فيه كان سبقهّ إليه الآخرون، غير أنّ أهمية الكتاب تنبع من أنّه آخر ما ألّف ابن هشام، وأنّه كان قد قدّم عدّة مؤلّفات قبله. فأفاد من تجاربه السابقة في تقديم مادة وافرة عن النحاة السابقين فضلا عن التقسيم الجديد. وهو لم يتّبع المنهج القديم في تقسيم النحو إلى أبواب كالمبتدأ والخبر والفعل

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

والفاعل وغير ذلك. كما هو واضح في الألفية وشروحها، ولم يقسّمه حسب الحالة الإعرابية كما فعل في شذور الذهب حين تحدّث عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. كلنّه قسّمه قسمين كبيرين؛ فجعل الأوّل للمفردات يفرد حديثا خاصّا لكلّ كلمة متتبعا استعمالاتها المختلفة من حيث المعنى والتركيب والوظائف النحوية والبلاغية. والقسم الثاني جعله للجمل وأشباه الجمل وما يتّصل بها من أحكام.

وليست كلّ المادّة التي يحتويها الكتاب متعلّقة بالنحو، بل في شيء متعلّق بالبلاغة العربية، ذلك أنّ هذا الكتاب ليس موجّها للمبتدئين بخلاف كتابه شذور الذهب، وإنّما قدّمه لمن عرف أصول العربية.

Wondershare PDFelement

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الثالثة عشرة : الاختلاف النحوي في المشرق و أثره في الأندلس والمغرب العربي

لعلّ أكثر الآفاق الإسلامية أخذا بالمذهب الكوفي منذ نشأته، أفق الأندلس، وفد جودي بن عثمان من الأندلس إلى المشرق في حياة الأندلس وأخذ عنه كُتيبه في النندلس فوجدوا فيه سداد من عوز، وكفاية لحاجة الناشئين ، إلى أن جاء محمد بن يحي الرباحي الأندلسي، إلى المشرق ، وأخذ كتاب سيبويه عن أبي جعفر بن النحاس ، ثم أدخله الأندلس وأقرأه تلاميذه، وكان منهم أبوبكر الزبيدي صاحب كتاب "طبقات النحويين واللغويين" فكان ذلك مبدأ طور جديد من تاريخ النحو في الأندلس.

إن إقبال الأندلسين على كتاب سيبويه لم يمح من أذهانهم المذهب الكوفي جملة، وقد استقرّ عندهم نحو قرنيين، وإنّما استمرّ العمل عليه عندهم، ولذلك ترى امضاء القرطبي (ت592هـ) في كتابه الرد على النحاة، يؤثر تخريجات الكوفيين، في بابي التنازع والاشتغال، على تخريجات البصريين.

ويظهر أن الأندلسيين كانوا يجمعون في قراءة النحو و إقرائه منذ عرفوا كتاب سيبويه بين مذهبي البصريين والكوفيين، على نحو ما كانت عليه حال البغداديين في القرن الثالث الهجري.

ونجد ابن مالك قد نشأ في الأندلس، وأكمل دراسته في حلب عند ابن يعيش، ثم درس في دمشق وغيرها من مدائن الشام، نجده تغلب عليه نزعة المزج بين النحويين بدرجة قوية، بل نراه يرجح المذهب الكوفي في كثير من الأحيان؛ ومنذ ألف ابن مالك في الشام كتبه المعروفة انتشرت فيها وفيما جاورها من البلاد العربية، طريقته الخاصة في النحو، الجامعة بين كثير من النحو البصري، إلى قليل من

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

النحو الكوفي، يرجحه على نحو البصريين، ويدفع عنه الوهن والضعف. وذاع ذلك واستفاض في الشروح والحواشي، التي شرحت تآليف ابن مالك أو دارت حولها.

قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لثمانية معان:

أحدها: التسوية: ورما توهم أنّ المراد الواقعة بعد كلمة "سواء" بخصوصها وليس كذلك، بل تقع بعدها تقع بعد ما "ما أبالي" و"ما أدري" "وليست شعري" ونحوهن، والضابط أنّها الهزة الداخلة على جملة يصحّ حلول المصدر محلّها، نحو:"سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم"[المنافقون، 06]، و نحو :"لا أبالي أقمت أم قعدت" ألا ترى أنّه يصحّ سواء عليهم الاستغفار وعدمه. وما أبالي بقيامك وعدمه.

والثاني: الإنكار الإبطالي وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع، وأنّ مدّعيه كاذب نحو:"أفصطفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ الملائكة إناثا"[الإسراء، 40]. وقوله تعالى:"فاستفتهم ألربّك البناتُ ولهم البنون"[الصافات 149]. وقوله تعالى:"أفسحر هذا"[الطور، 15]. وقوله تعالى:"أشهدوا خلقهم"[الزخرف، 19]. قال تعالى "أيحبّ أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه"[الحجرات، 12]. قال تعالى:"أفعيينا بالخلق الأوّل"[ق، 15]. ومن جهة إفادة هذه الهزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيا. لأنّ نفي النفي إثبات، ومنه قوله تعالى :"أليس الله بكاف عبده"[الزمر، 36]. ولهذا عطف (ووضعنا) على "ألم نشرح لك صدرك"[الشرح 01] ومثله:"ألم يجدك يتيما فآوى"[الضحى 6].

ومنه قول الشاعر جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

الثالث: الإنكار التوبيخي: يقتضي أن ما بعدها واقع وأنّ فاعله ملوم نحو:""[أتعبدون ما تنحتون"[الصافات 95]. قال تعالى:"أغير الله تدعون"[الأنعام 40].

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الرابع: التقرير: ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه، ويجب ان يليها الشيء الذي تقرّره به. تقول في التقرير بالفعل: أضربت زيدا؟. وبالفاعل :"أأنت ضربت زيدا". وبالمفعول:"أزيدا ضربت". كما يجب ذلك في المستفهم عنه. وقوله تعالى:"أأنت فعلت هذا" [الأنبياء 63] محتمل لإرادة الاستفهام الحقيقي بأن يكونوا لم يعلموا أنّه الفاعل. ولإرادة التقرير بأن يكونوا قد علموا. ولا يكون استفهاما عن الفعل ولا تقريرا به. لأنّ الهزة لم تدخل عليه. ولأنّه صلى الله عليه وسلم أجابهم بقوله:"بل فعله كبيرهم هذا". فإن قلت: ما وجه حمل الزمخشري في قوله تعالى:"ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء"[البقرة 106] على التقرير؟ قلت: قد اعتذر عنه بأن مراده التقرير بما بعد النفي، لا التقرير بالنفي. والأولى أن تحمل الآية على الإنكار التوبيخي أو الإبطالي. أيّ: ألم تعلم أيها المنكر للنسخ.

الخامس: التهكّم، نحو قول تعالى:"أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا "[هود 87.]

السادس: نحو قوله تعالى:"أأسلمتم"[آل عمران 20] أيّ: أسلموا.

السابع: التعجّب: نحو قوله تعالى:"ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ"[الفرقان، 45].

الثامن: الاستبطاء، نحو قوله تعالى:"ألم يأن للذين آمنوا"[الحديد، 16].

تنبيه:

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

المحاضرة الرابعة عشرة : أهم الدارسين للاختلاف النحوي

تنوعت كتب الخلاف على مدار تاريخه، حيث ألفت كتب لعرض مسائل الاختلاف فقط مع الميل إلى أحد الفريقين أو بدونه، وألفت كتب أخرى اعتنت بالخلاف بين النحاة عناية واضحة.وقد بدأ إفراد الكتب التي تتعرض للخلاف منذ الربع الأخير من القرن الثالث الهجري حتى عصور متأخرة[313]

كتب الخلاف النحوي:

ظهرت في تاريخ النحو العربي كتب عرضت الخلف بين النحويين، سواء كان ذلك بين البلدين البصرة والكوفة، أو بصورته العامّة بين النحويين جميعا، وكثير من هذه الكتب مفقود، أو غير مطبوع، ومن هذه الكتب:

01/ المهذّب للنحو لأبي عليّ أحمد الدينوْري (ت289هـ).

02/ اختلاف النحويين لثعلب (ت291هـ).

03/ المسائل مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان (ت299هـ.)

المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر النحاس (ت338هـ).

الردّ على ثعلب لابن درستويه (ت347هـ.)

النصرة لسيبويه لابن درستويه (ت347.)

الخلاف بين النحويين للرماني (ت384هـ)

313- ابن الأناري، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف، محمد محي الدين عبد الحميد، 1982، 123،1-124، والتبين، 77-83

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

كتاب الانتصار لثعلب، وكتاب كفاية المتعلّمين لأحمد بن فارس (ت395هـ)

المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة لعبد المنعم الغرناطي (ت597هـ)

أمّا ما وصل إلينا من كتب الخلاف النحوي فهي:

01/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري (ت577هـ)

02/ مسائل خلافية في النحو، وكتاب التبيين عن مذهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري (ت616هـ)

03/ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف الزبيدي الشرجيّ(ت802هـ).

➢ كتاب مسائل خلافية في النحو: لأبي البقاء العكبري.

كان أبو البقاء العكبري كثير المؤلّفات، فقد خلّف ما يربو على ثلاثين مؤلّفا، بين رسالة صغيرة وكتاب مطوّل، تناول فيها علوم العربية من لغة ونحو، وعلوم الدين والحساب وما شاكلها. فمن كتبه اللغوية: شرح المقامات الحريرية، وشرح الفصح، وشرح ديوان المتنبّي، ومن كتبه في النحو: اللباب في علل البناء والإعراب، إعراب شرح الحماسة، وبعض المختصرات كشرح الإيضاح، وشرح أصول ابن السراج، وشرح لمفصل، وشرح لامية العرب.

نسبة كتاب مسائل خلافية: عنوان الكتاب "مسائل خلافية في النحو"، غير أنّه يذكر في كتب التراجم بعناوين أخرى، فالصفدي يذكره بعنوانين مخالفين: تعليق في الخلاف، ومسائل الخلاف في النحو. وحاجي خليفة فلا يذكر إلاّ التعليقة في الخلاف[314]. ويذكر السيوطي كتابا له بعنوان "التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين". ويقرنه بكتاب الإنصاف للأنباري. وفي موضع آخر يشير إلى كتابين يسمّيهما: التعليقين لأبي البقاء[315]. وتسمية الكتاب بالتعليقة ليس غريبا لأنّ هذا

314 – كشف الظنون، ج 01، ص424. ينظر: أبو البقاء العكبري، مسائل خلافية في النحو، حقّقه وقدّم له: محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، سورية، ط01، 1412هـ، 1992م، ص 16.

315 – الأشباه والنظائر، ج02، ص140.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

العنوان المختصر كان يطلق على كتب الشرح والحواشي، وكثيرا ما يترك العنوان الأصلي، من ذلك كتاب بهاء الدين بن النحاس في شرحه المقرب لابن عصفور.

قيمة الكتاب:

لم يكن أبو البقاء أوّل من خاض في هذا الموضوع، فقد سبقه كثيرون، فثعلب كتب كتابا باسم: اختلاف النحويين، وكتب الرماني: الخلاف بين النحويين، وذلك فعل ابن فارس، وكتب عبد المنعم الغرناطي كتابا بعنوان: مسائل الخلاف في النحو، إلى جانب كتب خاصة تتناول الخلاف بين اثنين من النحاة على غرار الكتاب الذي كتبه الرماني في الخلاف بين سيبويه والمبرد، أو تتناول الخلاف بين الكوفيين والبصريين ككتاب الإرشاد في النحو لدرستويه، وما اختلف في البصريون لابن كيسان والمقنع في الخلاف لأبي جعفر النحاس، والإنصاف للأنباري.

إلى جانب الكتب المطوّلة التي تناولت الخلاف ضمن الأبحاث النحوية، ولعلها لا تختلف في قيمتها عن هذه الكتب، زأهمها كتاب السيرافي الذي شرح فيه كتاب سيبويه، والإيضاح في علل النحو للزجاجي، وشرح اللمع لابن جني بشرح ابن الدهان، وأمالي ابن الشجري.

كما أنّ الكتب التي تناولت القرآن الكريم وشرح الشعر الشعري بالإعراب امتلأت بعرض آراء الخلاف النحوي، ككتاب الزجاج، وأبي جعفر النحاس في إعراب القرآن، وشرح النحاس للمعلقات، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيرواني[316].

✓ منهج العكبري في المسائل:

وأوّل ما يلاحظ في المنهج الذي اتّبعه ذلك التنسيق الواضح في العرض، فهو لا يصنع صنيع الزجاجي في كتاب الإيضاح يثبت النقل، ثمّ يردّ عليه، ويعود من جديد ليثبت نقلا آخر ويردّ عليه، بل يجمع الآراء كلّها في مكان واحد يعزوها إلى صاحبها تارة، ويهمل العزو تارة أخرى، ثمّ يردّ عليها واحدا واحدا، منقذا مسائلا من الفوضى والاضطراب، ويتّضح هذا التنسيق خلال عملية الردّ فهو يفرع

316 – أبو البقاء العكبري، مسائل خلافية في النحو، ص20.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

مناقشته تفريعات جزئية ويتناول هذه الجزئيات واحدة إثر واحدة، ويظلّ يناقشها بهدوء واتّزان إلى أن يخرج بالرأي الذي ذكره في رأس المسألة.

والكتاب كلّه يقوم على العلّة ومناقشة علل الآخرين، فهو يشبه في هذا الكتاب الإيضاح للزجاجي، وأسرار العربية للأنباري، فهو أشبه ما يكون بفلسفة النحو، والبحث في أعماق الظواهر اللغوية، إلاّ أنّ طبيعة العلّة عند العكبري تختلف عما نعرف عند أبي علي الفارسي على الرغم من تأثّره به، وتختلف عن علل الرماني وابن جني، فهي تخلو من شطحات الفلاسفة وتستقري روح العربية، فهي قريبة من العلّة التي نجدها عند الخليل وتلميذه سيبويه.

وكثيرا ما تقوده هذه المسألة إلى اصطناع أسلوب الجدل والحوار على غرار ما نعرف عند ابن جني في الخصائص، فهو يتخيّل الملزمين له، ثمّ يردّ إلزاماتهم ويلزمهم إلزامات أخرى، ويستعمل عادة في مثل هذا قوله:"فإن قيل.." ويورد الاعتراض، ثمّ يكر عليه بقوله:"قيل، الأو فالجواب..". وهي طريقة ملأ بها ابن جني كتابه الخصائص، وقبله وبعده استعملها النحاة جميعا[317].

سرد مسائل الكتاب: هناك خمس عشرة مسألة ذكرها العكبري في هذا الكتاب، نوردها كاملة على النحو التالي:

المسألة الأولى: الكلام والجملة.

المسألة الثانية: حدّ الاسم.

المسألة الثالثة: أدلّة اسمية كيف .

المسألة الرابعة: اشتقاق لفظ الاسم.

المسألة الخامسة: حدّ الفعل.

المسألة السادسة: الاختلاف في اصل الاشتقاق.

317 – أبو البقاء العكبري، مسائل خلافية في النحو، ص21.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

✓ **باب المعرفة:**

المسألة السابعة: الاختلاف في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم.

المسألة الثامنة: ها الإعراب أصل في المضارع.

باب الإعراب:

المسألة التاسعة: علّة الإعراب

المسألة العاشرة: الاختلاف في علّة جمل الإعراب في آخر الكلمة.

المسألة الحادية عشرة: الاختلاف في حقيقة الصرف

المسألة الثانية عشرة: الاختلاف في حقيقة الإعراب

المسألة الثالثة عشرة: أيّها أسبق حركات البناء أم حركات الإعراب؟

المسألة الرابعة عشرة: علّة زيادة التنوين

المسألة الخامسة عشرة: الاختلاف في فعل الأمر أمعرب أم مبنيّ

➢ **كتاب: التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفين لأبي البقاء العكبري(ت616هـ)،**

مسائل الكتاب:

لم يكتف أبو البقاء في هذا الكتاب بمسائل الخلاف، بل ذكر مسائل أخرى ليس الخلاف فيما بينها، وبمكن تقسيم مسائل الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

01/ مسائل خلافية ليست من البصريين والكوفيين، وعدد هذه المسائل صمان وعشرون مسألة. وهذه المسائل جاء الخلاف فيها بين النحويين بعامة، فمنها ما كان بين النحويين من جهة، وأهل اللغة من جهة أخرى، كالمسألة الأولى، وأحيانا يكون الخلاف في المسألة بين أصحاب الذهب

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

الواحد، إذا خالف أحد العلماء أصحابه، وانفرد برأي مستقلّ، كما نجد ذلك مثلا في مسألة (ما التعجّبية) حي انفرد الأخفش برأيه، وخالف الجميع. ومثل مسألة (ليس) حيث نادى الفارسي بحرفيتها.

واختلاف سيبويه من جهة والسيرافي والمازني من جهة أخرى، وذلك في خلافهم في المقصور المنوّن. واختلاف أصحاب سيبويه في مسألة حقيقة حروف التثنية والجمع[318].

02/ بعض مسائل خلافية بين البصريين والكوفيين تفرّد بذكرها العكبري، وعددُها مسألتان، الأولى: مسألة الإعراب أصل في الأسماء، والثانية مسألة: نيابة المفعول به عن الفاعل مع وجود الظرف والجار والمجرور.

03/ مسائل خلافية بين البصريين والكوفيين ذكرها العكبري كما ذكرها الأنباري، وعدد هذه المسائل خمس وخمسون مسألة، إلاّ أنّ العكبري قد يعالج المسألة الواحدة التي يوردها الأنباري بمسألتين كما فعل في مسألة العامل في المبتدأ والخبر، ومسألة (متعلّق الظرف الواقع خبرا)، ومسألة (المنادى العلم المفرد) وغيرها من المسائل.

وهناك قسم رابع، هو المسائل التي انفرد بها الأنباري ولم ترد في التبيين، ولا يمكن أن نحكم على كتاب العكبري حكما نهائيا، لأنّه لم يصل إلينا كاملا[319]، ولعلّه أتى على جميع المسائل التي ذكرها الأنباري أو أكثر منها، وقد نصّ أبو حيان في تذكرته على أنّ العكبري ذكر مسائل الأنباري جميعا وزاد عيها. وقد ذكر العكبري مسألة (كيف) معتذرا على ذكرها إذ هي خارجة عن دائرة الخلاف بكلّ صوره[320].

318 – التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري(ت616هـ)، بتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مكتبة العبيكان، الرياض، ط01، 1421هـ، 2000م، ص 87.

319 – من كلام المحقّق. ينظر: التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري، ص 87.

320 – التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، ص 91.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

➢ بين الإنصاف والتبيين:

لم يكن الإنصاف أوّل مؤلّفات الأنباري، كما أنّه لم يكن آخرها، ولم يكن التبيين اوّل مؤلّفات العكبري، فقد سبقه ظهور كتابه إعراب القرآن، وشرح اللمع، وكتاب اللباب، وغيرها. وربّما يعدّ هذا الكتاب (التبيين) آخر ما ألّف[321].

والذي يظهر أنّ كتاب الإنصاف سبق كتاب التبيين، وهو احتمال يفتقر إلى الأدلة القطعية. وابن الأنباري قال في مقدّمة كتابه الإنصاف:"إنّه أوّل مؤلّف في علم العربية على هذا الترتيب". ويرجّح محقّق كتاب التبيين أنّ العكبري استفاد من الأنباري. حيث يوجد تشابه كبير في عرض المسألة مختصرة جدّا ثم تفصيلها ومناقشة الآراء والأقوال، غير أنّ العكبري لم يكتف بتكرار ما سبقه الأنباري إليه بل يستشهد بآراء وأقوال لم يذكرها الانباري، ونرى رأيه مخالفا لرأي الآخر.

✓ المصطلحات المستعملة عند العكبري في التبيين:

أكثر المصطلحات التي استعملها العكبري هي مصطلحات البصريين، وقد خطّأ الكوفيين في نصبهم على الخلاف، وبيّن أنّ الخلاف لا يوجب النصب، وذلك من وجهة نظره هو اتباعا لمويوله الموالية للبصريين حيث قال:"ويدلّ على فساد ما ذهبوا إليه أنّ الخلاف لو اوجب بالنصب لجاز نصب المبتدأ"[322]. وقال في موضع آخر:"وأمّا الكوفيون فجواب كلامهم إبطال النصب بالخلاف"[323]. فإذا كان يعدّ نفسه من النحاة البصريين ويتعصّب لآرائهم ويتشدّد بالتمسّك بالمذهب البصري فكيف يجوز لنا أن نعتبره كوفي المذهب أو بغداديا؟. إنّ مذهب أبي البقاء مذهب المتأخرين الموالين للمذهب البصري.

321 – التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري(ت616هـ)، بتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مكتبة العبيكان، الرياض، ط01، 1421هـ، 2000م، ص 87.

322 – التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، ص 103.

323 – التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، المسألة 61. وينظر: ص 103.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

➢ كتاب : ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة:

عبد اللطيف أبو بكر الشرجي الزبيدي (ت802هـ)، تحقيق: طارق الجنابي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط01، 1407هـ، 1987م.

المؤلّف: هو سراج الدين أبو عبد الله الشرجيّ الزَّبيدي اليماني، ولد في الشرجة في مطلع شوّال سنة 747هـ، حفظ القرآن الكريم ي سن مبكّرة، وتعلّم علوم العربية والحديث والفقه والتفسير، ليصنّف كتبا في النحو منها: شرح ملحة الإعراب، ومقدّمة في النحو، والإعلام بمواضع اللام في الكلام.

الكتاب: يقع هذا الكتاب في ثلاث وعشرين ومئتي مسألة، رتّبها على أقسام الكلمة: الاسم والفعل والحرف، وتوزّع قسم الاسم على اثنتين وثلاثين ومئة، وفي قسم الفعل خمس وثلاثون مسألة، وفي قسم الحرف ستّ وخمسون. وبهذا تكون زيادته على الإنصاف بمسألة ومئة عدّا، غير ما أغفله من مسائل الإنصاف، وأحلّ محلّه مسائل أخرى.

والكتاب موجز لا يميل إلى مؤلّفه إلى الإطالة والإكثار من العلل والشواهد، وإن كان منحاه مع البصريين، وكثيرا ما يردّ الكوفيين بعبارة فيها شيء من الغلظة، وفي كلّ فصل يشتمل على مسائل عديدة، وفي كلّ مسألة قاعدةٍ من القواعد[324].

✓ نموذج من هذا الكتاب:

المسألة السادسة والخمسون[325]: مذهب الكوفيين في مثل قولهم: قد كنتُ أظنّ أنّ العقرب أشدّ لسعة من الزنبور، فإذا هو إياها، فيما أتى بعد (إذا) الفجائية، أن يأتوا بالضمير المنفصل المنصوب بعد مرفوعه، لأنّها ظرف للمفاجأة، فعملت عمل (وجدت) وشبهه.

ومذهب البصريين أنّه لا يجوز فيه إلاّ المرفوع، فيقال: فإذا هو هي، ونحوه، لأنّ (هو) مرفوع بالابتداء، ولابدّ له من خبر، فتعيّن أن يكون ما بعده مرفوعا على الخبر، وهذا هو الصحيح، والنصب غير جائز

---

324 – ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ص 13.

325 – وهي المسألة التاسعة والتسعون في الإنصاف للأنباري.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

بوجه من الوجوه، وهو غلط صحيح، وخطأ قبيح، وما استدلّوا به من الحكاية الجارية بين سيبويه والكسائي، وموافقة العرب للكسائي غير متّبع، لأنّه جُعِل للعرب جُعْل على متابعة الكسائي، فلا تصدّقوا التهمة، وقد بسطها الأئمة في كتبهم المطوّلة، وهذا المختصر لا يحتمل التطويل، فلتطلب، وممّن ذكرها ابن هشام في كتابه "مغني اللبيب" وابن الأنباري وغيرهما[326].

➢ **التأليف في الخلاف النحوي:**

01/ كتاب المهذّب لأبي محمّد بن جعفر الدِيْنَوَري (ت289هـ). ذكره الزبيدي في طبقاته.

02/ اختلاف النحويين لأحمد بن يحي ثعلب (ت291هـ). ذكره القفطي في إنباه الرواة. وهو مذكور في كتاب الوافي بالوفيات.

03/ المسائل على مذهب النحويين ما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان(299هـ). ذكره السيوطي في البغية باسم (ما اختلف فيه البصريون والكوفيون).

04/ المقنع لأبي جعر النحاس(ت338هـ). ذكره السيوطي في البغية. وأبو حيان في التذييل والتكميل. والسهيلي في الروض الأنف.

05/ الردّ على ثعلب في اختلاف النحويين لابن درستويه (ت347هـ). ذكره القفطي في إنباه الرواة. والزبيدي في طبقاته.

06/ الاختلاف لعبد الله الأزدي(ت348هـ). ذكره السيوطي في البغية.

07/ الخلاف بين النحويين للرماني(ت384هـ). مذكور في إنباه الرواة للقفطي.

08/ كفاية المتعلّمين لأحمد بن فارس(ت395هـ) وهو مذكور في مقدّمة معجمه المقاييس.

09/ جامع العلوم لعليّ بن الحسين الباقولي(535هـ).

326 – ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ص 66.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

10/ الإنصاف لأبي البركات الأنباري(ت577هـ)، وهو كتاب مشهور في الاختلاف.

11/ المسائل التي اختلف فيها النحويون في أهل البصرة والكوفة لعبد المنعم الغرناطي المعروف بابن الفرس (ت597هـ).

12/ التبيين على مذاهب النحويين البصريين والكوفين لأبي البقاء العكبري(ت616هـ)، بتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

13/ مسائل الخلاف لابن أصبع الأزدي(ت628هـ).

14/ نزهة العين في اختلاف المذهبين لعفيف الدين الموصلي(ت666هـ).

15/ الإسعاف في مسائل الخلاف لابن إياز البغدادي (ت681هـ).

16/ الذهب المذاب في مذاهب النحاة ليوسف الكوراني الكردي(ت768هـ).

ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لأبي بكر الشرجي الزبيدي (ت802هـ) بتحقيق: طارق الجنابي.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، برواية الإمام حفص عن الإمام عاصم.

1. أثر الخليل بن أحمد الفراهيدي في المذهب الكوفي، إسراء ياسين حسن الزبيدي ، دار صفاء، عمان ، ط1، 2010م

2. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط01، 1385هـ، 1965م.

3. الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج(ت316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، سوريا، مؤسّسة الرسالة، ط01، 1405هـ.

4. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي(ت 337هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، ط03، 1399هـ، 1979م.

5. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420هـ.

6. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04ن 1990م.

7. التطبيق في الإعراب والصرف: إبراهيم محسن، رتّبه ودقّقه: مصطفى جطل، دار القلم العربي بحلب، ط01، 1415هـ، 1995م.

8. التطبيقات العربية على القواعد النحوية والصرفية لطلّاب العالمية مع إجازة التدريس: محمود أحمد المكاوي، مطبعة دار التأليف، مصر، ط02، 1380هـ، 1961م.

9. تقريب المقرّب: أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط01، 1402هـ، 1982م.

10. تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري(ت370هـ)، تحقيق: أحمد عبد العلمي البردوني، ومراجعة: علي محمّد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت

11. ثلاثة كتب في الأضداد(الأصمعي، والسجستاني، وابن السكيت)، دار المشرق، بيروت، دط، دت.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

12. جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، رجاعه ونقّحه: عبد المنعم خغاجة، بيروت، المكتبة العصرية، دط، دت.

13. الجمل في النحو: أبو القاسم الزجاجي(ت377هـ)، حقّقه وقدّم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن، ط1، 1404هـ،1984م.

14. جهود السيوطي الصرفية: بيامين عبد الجليل أحمد دويكات، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، عمادة كلية الدراسات العليا، 2003.

15. حاشية محمّد الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، دت.

16. حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الوقفية، القاهرة، دط، دت.

17. الحجّة في القراءات السبع: الإمام ابن خالويه(ت370هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط03، 1399هـ، 1979م.

18. الخصائص: أبو االفتح عثمان بن جنّي(ت392هـ)، تحقيق: محمّد عليّ النجار، المكتبة العلمية، دط، 1371هـ، 1952م.

19. الخلاف النحوي، بين البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف، محمد خير الحلواني، ، دار القلم العربي، حلب، 1973م، ص70-71

20. الخلاف النحوي في المنصوبات، منصور صالح محمد علي الوليدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م،

21. دروس التصريف، القسم الأوّل في المقدّمات وتصريف الأفعال: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، دط، 1416هـ، 1995م.

22. ديوان الأعشى، ضمن كتاب: الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس الأعشى، والأعشين الآخرين مع شرح أبي العباس ثعلب، طبع في مطبعة بيانة، 1929م.

23. ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط 02، 1425هـ، 2004م.

24. زيادة اللفظ لزيادة المعنى وأثرها في الكلمة والجملة العربيتين: عباس أحمد هواش، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، كلية الآداب والعلوم، بيروت، 1999م.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

25. سرّ صناعة الإعراب: أبو عثمان بن جنّي(ت392هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط02، 1993م.

26. شذا العرف في فنّ الصرف: أحمد بن محمدّ الحملاوي(ت1315هـ): قدّم له وعلّق عليه: محمّد بن عبد المعطي، خرّج شواهده ووضع فهارسه: أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة، دط، دت.

27. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(ت672هـ): بهاء الدين بن عقيل(ت769هـ):، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، 1400هـ، 1980م.

28. جمعة، جابر السيّد مبارك، علي السنوسي محمد، ومحمّد راغب نزّال، دار السلام، الإسكندرية–القاهرة، ط01، 1428هـ، 2007م.

29. شرح شافية ابن الحاجب(ت646هـ): رضي الدين الإستراباذي(ت686هـ)، تحقيق: محمّد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ، 1982م.

30. شرح القصيدة الكافية في التصريف: جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: ناصر حسين عليّ، المطبعة التعاونية بمدمشق، 1409هـ، 1989م.

31. شرح قطر الندى وبلّ الصدى: ابن هشام الأنصاري(ت761هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، دط، دت.

32. شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير، ابن النجار الحنبلي، مكتبة العبيكان، 1993م

33. شرح المفصّل للزمخشري: موفّق ادين بن يعيش(ت642هـ)، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط01، 1422هـ، 2001م.

34. فصيح ثعلب: أبو العباس ثعلب(ت291هـ)، مطبعة النموذجية، دط، 1949م.

35. الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، 1386هـ، 1966م.

36. فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور الثعالبي(ت429هـ)، حقّقه ورتّبه ووضع فهارسه: مصطفى السقّا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده،، ط03، دت.

37. في التطبيق النحوي والصرفي: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1993م.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

38. الكامل في النحو والصرف: أحمد القبش، دار الرشيد، بيروت، ط6، 1985م.

39. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه(ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط03، 1403هـ، 1983م.

40. كتاب الأفعال: أبو عثمان المعافري السرقسطي(توفي بعد 400هـ)، تحقيق: محمّد الشريف حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط01، 1395هـ،1975م.

41. كتاب السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن مجاهد المقرئ(ت324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

42. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري(ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط03، 1407هـ.

43. الكليات، الكفوي، أبو البقاء مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م

44. لسان العرب: جمال الدين بن منظور(ت711هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي، ط03، 1419هـ، 1999م.

45. ما جاء على فلعتُ وأفْعلتُ بمعنى واحدٍ مؤلَّفٌ على حروف المعجم: أبو منصور الجواليقي(ت540هـ)، حقّقه وشرحه وعلّق عليه: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط01، 1402هـ، 1983م.

46. مجالس العلماء: أبو القاسم الزجاجي(ت340هـ)، تحقيق: محمّد عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط02، 1984م.

47. مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني(ت518هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط01، 1401هـ، 1981م.

48. المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل- أربد، الأردن، ط3، 2001م

49. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، عبد العال سالم مكرم، بيروت، د.ت.

50. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمّد احمد جاد المولى بك، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمّد البجاوي، مكتبة دار التراث، ط03، دت.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

51. معاني الأبنية في العربية: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط02، 2007م.
52. معاني القرآن: أبو زكريا الفرّاء(ت207هـ)، بيروت، عالم الكتب، ط03، 1403هـ، 1983م.
53. معجم التعريفات: الشريف الجرجاني(ت816هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دط، دت.
54. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق وضبط: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.
55. المقتصد في شرح التكملة: عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1428هـ، 2007م.
56. المقتضب: أبو العباس المبرّد(ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1415هـ، 1994م.
57. نحو اللغة العربية(كتاب في قواعد النحو والصرف مفصّلة موثّقة مؤيّدة بالشواهد والأمثلة): محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، بيروت، 1418هـ، 1998م.

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

فهرس المحاضرات.

الموضوع.....الصفحة		
مقدّمة 01		
رقم المحاضرة	عنوان المحاضرة	الصفحة
01	مفهوم الاختلاف النحوي	03
02	أسباب الاختلاف النحوي	11
03	أصل الاختلاف بين البصرة والكوفة	17
04	أعلام مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة	26
05	بوادر الاختلاف النحوي	36
06	أثر الاختلاف النحوي في فهم النصوص	41
07	أثر الاختلاف النحوي في قراءة النص القرآني	46
08	أثر الاختلاف النحوية في قراءة الن صالقرآني(2)	58

Supprimer filigrane Wondershare PDFelement

09	قضايا الاختلاف النحوي	70
10	الاختلاف النحوي بين القدماء والمحدثين	77
11	الاختلاف النحوي في المصطلحات	87
12	الاختلاف النحوي قديما	93
13	الاختلاف النحوي في المشرق وأثره في الأندلس المغرب العربي	99
14	أهم الدارسين للاختلاف النحوي	102
	قائمة المصادر والمراجع	112
	فهرس المحاضرات	117

Wondershare PDFelement